

التربية للمصير

بقلم عبد الحميد ياسين

يتخلى عنها ، بل قد يعمد الى الخلاص منها ياسا او خوفا
او اقداما ناديا . ومن حسن الطالع ان الناس يزدادون
تعلقا بالحياة حين يواجهون الخطر والتحدى ، فيستمتون
في المقاومة ، ويحتالون او يغرون حين لا يكون لهم قبل
بهما او طاقة عليهما .

فمن واجب التربية ان تذكى حب الحياة ، وترسخ
الايمان بقيمتها ، وتنمي القوة للحفاظ عليها والشجاعة
في مقاومة ما يهددها من تحد وخطر . فترسي الجسم
سليما قويا ، وتشيع الثقة في النفس والامل في الغلبة
على الخطر . ويتم هذا بمضاعفة العناية بالتربية البدنية
والرياضية والعسكرية ، لتقويم الجسم وتنمية قوة
الاحتمال وروح الدأب والتعاون والانضباط ، والتعود على
الصلاة والازترار اللذين يمنعان الزهو بالنصر والانهيار
امام الهزيمة .

الهدف الثاني حب القوة : فلا قيمة للحياة اذا كانت
مجرد وجود او محض بقاء . بل هي تستمد القيمة من
القوة الدائية في الكائن الحي الذي يؤدي فعلا بارادته ،
وبذلك يسمو على الجماد وعلى الكائنات الحية الاخرى .
والقوة - جسمية كانت ام عقلية ام روحية - درع يقي
الحياة من الخطر ، وهو حافز لها لان تمتد وتزدهر وتعطي
اكلها طيبا وافر . وكذلك تلدى القوة الجسمية الثقة
بالنفس ، وتشي الاباء والانفة ، وتدعم الروح المعنوية
سوى القوة المادية في درة الخطر . ولا تضارب بين القوة
والانضباط في القوة ما دامت تمتعتما فيه تسير فسي
ازران والتأق من هذه البداية . ولا يقتصر نفع القوة على
القوي نفسه ، بل انها كذلك تحول دون العدوان عليه ،
فالمضعف في الضعيف يفرى بالعدوان عليه ، والهزيمة
توغر الصدر ، ثم تكون حرب الثار سجلا .

والقوة المادية تشمل الثراء . والثراء الشريف حصيلة
الجهد المنتج والإدخار السليم ، فالكسب الحلال لا يكون
استغلالا ولا استعطاء ، ولا يجيء مسع الربح الموائية او
الطاعر السعيد ، كما ان الإدخار السليم لا يكون مسع
التبديد السفه ولا مع الشح المكين . ومن واجب التربية
ان تخرج جيل قوي الاجسام سليم الحواس ، قد احسن
تدريبه الرياضي والعسكري . ومن واجبه ايضا ان تنهى
هذا الجيل لاستثمار قوته في الانتاج الاقتصادي والدفاع
القومي لصالح الفرد والمجتمع ، وان تعلم قيمة العمل
اليدي والكسب الحلال والاقتصاد والتوفير .

الهدف الثالث حب الحرية : فالحرية هي الجوهر
الصالح لنمو قدرات الفرد نموًا سويا ، وتحقيق امكاناته
دون عائق . ولا يمكن صب الافراد في قالب واحد ، لا
في نموه الجسمي ولا العقلي ولا العاطفي . لكن الحرية
لا تنمي انطلاق الفرد وحبله على غرابه ، بل توجيهه منذ
البداة لحسن الاختيار بين طريقين امامه او موقفين
يجابهانه او راين يعرضان عليه ، تما ليله وقهرته ودوره

وأجبت كلمة (المصير) هذه الايام ، وان كان اكثر
استعمالها سابقا قسي عبارة (بئس المصير) . ويحسن
الاخذ بها في الحديث عن هدف التربية ونهجها قسي
مرحلتنا الراهنة ، مما يؤدي الى مصير لنا هو (نعم
المصير) .

فمن بدبيات التربية ان هدفها تنمية قدرات الفرد
وتحقيق امكاناته ، من مهده الى لحدده ، تنمية وتحقيقا
يتناولان النواحي الجسمية والعقلية والروحية لشخصيته ،
ليكون عضوا سميذا نافعا لنفسه ومجتمعه العائلي والقومي
والانساني ، منفعل بهذا المجتمع فاعلا فيه - اي متكيفا
ومكيفا له .

وهذا الهدف التربوي العام ، شانه شان الاهداف
التفصيلية المثبتة منه ، تصنف بالنابلية للتكيف
والتعديل ، تما لنظرو البيئة الطبيعية والاقتصادية
والاجتماعية والمصيرية في المرحلة التي يمر بها الفرد
والمجتمع والمرحلة التي يقفان على عتبها . وقدما قال
عمر بن الخطاب : علموا اولادكم غير ما تعلمتم ، فانهلم
خلقوا لزمان غير زمانكم .

ونحن الآن في اتون معركة مصيرية بدأت منذ نصف
قرن ، واجهنا ونواجه وسنظل نواجه فيها عدوا شرسيا
بعيد المطامع ، وله اعوان اقل ما يقال فيهم انهم يابون
الخير ، وقد خسروا في هذه المعركة ، التي لم يكن لنا فيها
الخيار ، جولة واخرى ، لنقص في وعينا وقلة في بلدنا ،
ولانا غير مجتمعي الكلمة غير موحد الصف . وعليشا
ان تكسب الجولة القادمة التي لا يسد منها ، باستكمال
التهيؤ لها ، والتكيف للظروف الراهنة والمقبلة . وما لم
تكيف تربيتنا ونهجنا لذلك ، اتحدونا الى مصير هو
« بئس المصير » .

وفي ضوء هذا ، اتبين للتربية اهدافا جديدة
بالنظر ، واوجزها بحب الحياة الحرة الكريمة ، والبلد
السخي للحفاظ عليها وعلى التراب الذي تقوم به وتسير
عليه ، حبا وحفاظا قوين ، في امانة وعزم واتحاد . ثم
اتناول هذه الاهداف بالتفصيل الآتي :

الهدف الاول حب الحياة : نعلم ان حب الحياة
والحفاظ عليها شيء قد جبل عليه الانسان ، ولكنه قد
يزهد فيها او يعلها او يعافها ، فلا يبالي ان يحتفظ بها او

أمل

لا تحرميني نظيرة عجلي
تحيي النسي ، وتذيب الآمي
فالنظرة العجلي وأن قصرت
زادي لأعوام ، وأعوام
أنا لا أريد الوصل ، ليس إلى
هذا المدى ، تمتد أحلامي
حسبي وحسب القلب أن أحيا
كوريقة في بحرك الطامسي
فلذا رسوت على جزائرهم
وحجوتني برفيف أنسام
أسعدتني ، أسعدتني أبدا
ومعا حناك ليسل أيامي
أو فانركي لي ، منيتي ، أملا
يصحو غشاوة عمري الدامي
ويظلل فردوسي إذا احتدمت
نوب الحياة ، ونبع الهامي

إمارة الفجيرة عبد النعم عواد يوسف

يجوز التساؤل : ما نفع العلم الذي ينير العقل ، إذا كان نوره يتعالبش مع ظلام الخرافة ؟ ما نفع التدريب المهني الذي يكسب الرزق ، إذا كان لا يحيب الاثقان ؟ ما نفع الفن الذي يتمتع الحواس ، إذا كان لا يزكي النفوس ؟ وما نفع هذه جميعا ، إذا ضاعت الأرض وهام الشعب على وجهه ؟ لكن قد حان الوقت الآن لمعالجة أهداف التربية للمصري . رحم الله حافظ إبراهيم شاعر الوطنية الكبير الذي قال بلسان أرض الكنانة :

كم نفت دولة على وجات لم زالت وتلك عيسى التميمي
قد وعدت الصلا بكل أبي من رجالي ، فاتجزوا اليوم وعدي
أن في القرب أينما راصدات كطنتها الأصابع فيكم بسعد
فاتقوها بجسده من ولأم غير رث الصرا وسي وكـ
نحن نحتاج موقفا نتمتر الأراء فيه ونشطرة السراي لسردى
فلنلوا فيه وقفة الصبرم وارموا جانيهيه بعزمه التمسيد
هذا وغيره كان من قول حافظ قبل نصف قرن ، وما أشبهه الثلبة بالبراحة ! فما أحرانا بالنظرة الفاحصة لحالنا ومصيرنا ، والعمل لتكثيف تربيتنا وفقا لهما ، ليكون لدرستنا ما ليس لنا : حال أتم به من حال ، ومصير هو نعم المصير !

عبد الحميد ياسين

عمان - الأردن

في المجتمع . ان الحرية الحقبة هي حرية اختيار الافضل . ولا تناقض بينها وبين الانضباط ، لان الفرد يدرب عليها مما ويعتاد الوادعة بينهما ، أول الامر وطيلة مسيرته ، ولا يدرب على الانضباط بالقصر كما لا تنمى الحرية فيه بالقوى .

وتوكل اشاعة روح الحرية الى مسن يفهم الطبيعة البشرية ، ويحب بني الانسان ، ويمشيق الحرية وغيرها من المثل العليا . وليس من الحرية أن يبدد الفرد ماله الى حد السفه ، او يخرج على القانون كسبا لمغرم او فرارا من واجب أو تباهيا بتفوق . لكن الحرية أن يقول ويفعل كل ما يتفهمه ولا يضير غيره ، وأن يساوي بغيره ، ويسهم في سن التشريع الذي ينطبق عليه وفي اختيار نظام الحكم الذي يخضع له .

وبت مباده الحرية بطريق القدوة والتطبيق في المدرسة وفي نظامها الذي يتبع نشاط اللجان والجمعيات فيها .

الهدف الرابع حب المجتمع : والمجتمع القومي مرحلة وسطى بين المجتمع العائلي الذي يدين الفرد له بالولاء تلقائيا ، وبين المجتمع الانساني الذي يكون الولاء له نفاقا لا في الافراد الذين اجتازوا مرحلتيه السابقين بنجاح .

ولا خير في حب الفرد للمجتمع ، إلا إذا ترجمه الى افعال نافعة بأنيتها كمواطن ثم كصاحب دور منتج يؤدبه . فكل مواطن مسؤول عن الاسهام الفعلي في الدفاع عن الوطن وحماية ساكنيه من العدوان . ويجب فتح وتنشيط التطوع فلا يدخله المواطنون اقواجا ، لا بد من اللجوء الى التجنيد ، وهذا طريقان للواجب الاسمي ، لا أقصى غاية الجود ، للبلد والتضحية والغدا . اما الدور المحدد لمواطن أو آخر ، فيكون اختياره في مهنة أو حرفة أو غيرها من مسائل كسب العيش ، تبعاً لميل الطالب وقدرته ولياقته ، لا سعيا لهما وراء المهن التي تجزل العطاء أو تحاط بهالة باهرة ، ولا فرارا من مشقة العمل اليودي أو احتقارا له .

ومن أجل الدور العام والدور المحدد الذي يؤدبه المواطن ، لا بد من تسليحه بالتدريب الفيزي مترجا الى حسن المعاملة ، وبالتقافة الادبية الحافزة للقوة والكرامة ، وبالتدريب والممارسة للحقوق والواجبات ، وبإدراك السبب والنتيجة في كل ما يتناوله بالدرس ، وبالتمييز بين الترفيه الذي يثير الشهوة ويخمد الهمة والترويح الذي يزكي النفس ويشجد العزم .

وفي مرحلة التعليم العالي لا بد من توكيد استيعاب قضايا مجتمعنا المعاصر ، كما توسع معارف القبلين على ميدان الاعلام في احوال العدو ولفته ، ويفدق بالتقافة والتوعية المصرية على المتجهين للسلك الخارجي ليكونوا علماء امتاء نورا .

التي يقول عنها صاحب « معجم الأدباء » أنه عاد فيها من الخوازم إلى الموصل .

وهناك « ياقوت » ثان ، وهو الأديب الشاعر : مهذب الدين أبو البر ياقوت بن عبد الله الرومي ، مولى التاجر أبي منصور الجيلي ، نشأ ببغداد ، وحفظ القرآن ، وتعلم في المدرسة النظامية ببغداد العلوم العربية والأدبية ، وكان حسن الخط والضبسط ، وثادب ، وغلب عليه الشعر ، وتقدم في النظم ، وانتشر شعره فسي الشام والعراق ، وله شعر لطيف ، ومن شعره قوله في الفزل : لك منزل في القلب ، ليس يحله إلا هو ، ومن سواه أجله يا من إذا جليت محاسن وجهه علم الطول بأن قصفا عليه الوجه بدر دجى ، عذاره ليسه والقد قصن لنا ، وشعره عليه هلي جفونك أغربت من سحرها وجمال وجهك ليس يوجد مثله هل في القوري حسن أقيم بعجه ؟ هيهات ، الصحن عندك وله أيضا هذه الأبيات من قصيدة :

جسدي ليعلم يسا غير بلائي دنف بيجك ، ما أبل ، بلى بلى يا من إذا ما لام فيك لوالمي أوصحت عذري بالمداد السائل أجيز قلبي في « الوجير » فقلبي أم حل في « التهذيب » أم في « النامل » أم في « التهذيب » أن يدب عاشق نو ملة عبرى ، ودمع هامل ؟ وقد توفي في شهر ربيع الآخر - وقيل في شهر جمادى الأولى - سنة اثنتين وعشرين وستمائة هجرية (١٢٢٥) م . ودفن في بغداد .

وهناك ياقوت ثالث ، اسمه جمال الدين ، أو أمين الدين ، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي الموصل ، المعروف بالكنية نسبة للسلطان ملكشاه أبي الفتح بن سلجوق ، وهو أديب ، ناث ، ناظم ، خطاط ، كان من ممالك الخليفة المعتصم ، ومن آثاره رسالة في الخط ، وكتاب أسرار الحكماء ، ورسالة في الحكم والآداب والأخبار ، ونبذة من أقوال الفضلاء .

وتوفي بالموصل سنة ثمان وتسعين وستمائة هجرية (١٢٩٩) م .

وبقي ياقوت رابع ، وهو صاحبنا ، صاحب « معجم البلدان » و « معجم الأدباء » .

ترجمة ياقوت وحياته

هو الأديب الناث الشاعر ، اللغوي النحوي ، الفرج العالم بتقويم البلدان ، الخبير بتراجم الأدباء والعلماء : أبو البري شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي .

وانما لقب بالحموي لأن تاجرا اسمه « عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي » رأى ياقوت بن عبد الله في سوق بغداد ، وقد حملوه أسيرا فاشتراه ، فنسب ياقوت إليه ، وقيل عنه « السري » لأنه مولود في بلاد الروم ، وقد أخذه منها أسيرا .



الدكتور أحمد الشرابي

جولة مع ياقوت الحموي الأديب

بقلم الدكتور أحمد الشرابي

ياقوت الحموي صاحب كتابي « معجم الأدباء » و « معجم البلدان » هو أحد الأعلام في العصر العباسي الثاني من عصور الأدب العربي ، لأنه ولد سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٦ هـ ، والعصر العباسي قد كانت خاتمة فسي سنة ٦٥٦ هـ بإسقاط التتار دولة الخلافة في بغداد .

وهناك في تاريخنا أكثر من شخص كل منهم اسمه « ياقوت » ، فهناك الكاتب الأديب النحوي ياقوت بن عبد الله الرومي الأصل ، نزيل الموصل ، كان واحد عصره في جودة الخط وإقائه ، فقصده الناس من البلاد ، وكتب عليه خلق لا يحصون كثرة ، وقد أخذ النحو والأدب عن ابن الدهان ، أبي سعيد بن البارك ، ولازمه .

وقد لقيه ياقوت صاحب « معجم الأدباء » و « معجم البلدان » ، وقال عنه : « اجتمعت به في الموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة ، قرأته على جانب عظيم من الأدب والفضل والنباهة والوقار ، وقد أسن وبلغ من الكبر الفاية ، ورأيت كتابا كثيرة بخطه يتداولها الناس ، ويتفألون بأثمانها ، بينها عدة نسخ من الصحاح للجوهري والقامات الحزيرية » . وقد توفي سنة ثمان وستمائة ، وهي السنة

اختراق الآفاق .

٣ - ابن جبير صاحب رحلة ابن جبير التي وصف فيها جولاته في اواخر القرن السادس في مصر والشام والحجاز والعراق وصقلية .

٤ - ابن فسكويه المتوفي سنة ٤٢١ هـ صاحب « تحارب الامم » .

٥ - ابن الاثير الجزري المتوفي سنة ٦٣٠ هـ صاحب كتاب الكامل في التاريخ .

٦ - البغدادى المتوفي سنة ٤٦٣ هـ صاحب كتاب « تاريخ بغداد » .

٧ - الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩ هـ صاحب كتاب « بستان الدهر » .

٨ - المقدسي المتوفي سنة ٣٧٥ هـ صاحب كتاب « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » .

٩ - ابو اسحاق الاصطخري الفارسي صاحب كتاب « الاقاليم » .

١٠ - القفطي المتوفي سنة ٦٤٦ هـ صاحب كتاب « تاريخ مصر » .

وبعد ان رحل ياقوت يأمر مولاه « عسكر » الى كثير من البلاد مثل عمان والشام وكيش ، وجاب البلاد ما بين حبيون والنيل وغيرها ، حدث بينه وبين مولاه ما جعل السيد يعنى مملوكه ويبعده عنه ، ولم تفصل التاريخ حديثه عما وقع بين ياقوت وعسكر ، واكتفى صاحب « شهادات الذهب » بان يقول : « وقعت بينه وبين مولاه نوبة اوجبت عنه والبعد عنه » . وقد حدثت هذه الجفوة سنة ٥٦٦ هـ .

وحينئذ اخذ ياقوت يكسب قوته بنسخ الكتب والاتجار فيها ، فنال عن طريق ذلك مالا قليلا ، ولكنه نال جليلا عن طريق المطالعة ، اذ افادته هذه الكتب التي نسخها او اتجر فيها معلومات واسعة ومتنوعة .

وبعد حين من الزمن احتاج « عسكر » الى ياقوت مرة اخرى ، فبحث عنه واعاده اليه ، وكلفه السفر في تجارة له ، فاستجاب ، وحينما عاد من رحلته وجد ان مولاه قد مات ، فدخل من وراءه ثروة طائلة صارت بين يدي ياقوت ، فاعطى منها اولاد عسكر مما ارضاهم به ، وبقيت في يده بقية صارت راس مال لتجارته ، وكان بعضها في الكتب .

وعاد ياقوت الرحلة ، كانها قد اصبحت شيئا من طبيعته ، فرحل السى دمشق وحلب والوصل وارسل وخراسان ، واقام في خراسان يتجر بها ، واستوطن بلدة « مرو » زمنا ، ثم رحل عنها الى بلدة « نسا » ثم الى بلاد كثيرة .

واخيرا ياقوت انه قدم « نيسابور » سنة ٦١٣ هـ ثم استقر في « خوارزم » ، وظل فيها حتى سنة ٦١٦ هـ

وقيل عنه « البغدادى » لانهم حملوه بعد اخذه الى بغداد ، حيث بيع فيها ، واقام بها حينما من الزمان . ويرى انه حينما تميز واشتهر سمي نفسه « يعقوب » . وذلك مروى عن ابن العماد الحنبلي .

ولقد ذكر ناشرو الطبعة البيروتية من « معجم البلدان » انه لا يعلم شيء عن مولد ياقوت ، وهذا يحتاج الى نظر ، فقد ذكر صاحب « وفيات الاميان » ان ولادة ياقوت كانت سنة اربع وسبعين وخمسمائة هـ او ٥٧٥ في بلاد الروم .

ولقد أسر ياقوت من بلاده صغيرا ، ويقول صاحب « كنوز الاعداد » : « اخذه المسلمون اسيرا وهو طفل » . واشتراه في بغداد « عسكر الحموي » التاجر الذي كان يسكن بغداد ، وصار له فيها زوجة واولاد .

وكان « عسكر » رجلا ذا مال ، ولكنه كان اميلا لا يقرأ ولا يكتب ، فاراد ان ينتفع بفلامه في حساب تجارته ، فادخله « الكتاب » ليتعلم القراءة والكتابة والحساب ، حتى يضبط له اموال التجارة ، فتعلم ياقوت جانبيا من اللغة والنحو ، ثم اقتضت ظروف التجارة ان يبعث به « عسكر » الى رحلات كثيرة ، واسفار متعددة ، فكانت هذه الرحلات والاسفار معلما كبيرا لياقوت ، افاد منه الكثير .

وهناك ظاهرة تلفت الانتظار فهي العصر العباسي الثاني ، وهي كثرة الكتب التي كانت تهرات لرحلات اصحابها في البلاد والاصقاع ، فالى جيل كتابي « معجم البلدان » و « معجم الادباء » لياقوت اللذين كانا يمتصان واخضا لتنتقلانه ورحلاته ، نجد كتابي « مروج الذهب » و « التنبيه والاشراف » لعلي بن الحسين المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ ، والذي نشأ في بغداد ، كانا ثمرتين جليلتين لرحلاته الى كثير من الامصار والبلدان ، فزار مصر والشام واربينية والهند وسندرب (سيلان) وساحل الرينج (زنجبار) ومدغشقر ، وركب بحر قزوين ، وتمثل في كثرة رحلاته بقول الشاعر : .

نعم افطس البلاد ، فسارة - لندشراقا ، وطورا الى الغرب
سرى انتمنى ان تنك تقظها النوى السى اق نساء يضر بالرب

وكذلك كان كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الاصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧ هـ ثمرة طيبة لرحلاته العديدة ، واتصاله اتصالا مباشرا بعدد كبير من الشعراء والكتاب ، والاخذ منهم في مختلف افقارهم وامصارهم . ويجوز ان نجد في العصر العباسي الثاني كثرة من المؤرخين والجغرافيين الذين اعتمد اكثرهم - ان لم نقس جميعهم - على الرحلة والملاحظة في كتابة ما خلفوا من آثار ، ولذلك من هؤلاء :

١ - المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ صاحب كتاب « مروج الذهب » .

٢ - الادريسي صاحب كتاب « نزهة المشتاق في

الادباء ، أسائل عن أحوالهم ، وأبحث عن نكت أقوالهم ، بحث المقرم المصب ، والمحب من الحب ، وأطوف علس مصنف فيهم يشفي القليل ، ويدوي لوعة العليل .
ومع أعجابنا بشخصية ياقوت وعصاميته وفضله على العلم والأدب والتاريخ ، نلاحظ أن ترفمة من الشح بعلمه كانت تعارده وتراوده ، أو تراوحت وتفاديه ولا تباعده ، وهو نفسه يتحدث عن ذلك حينما كان ينسوه بكتابه « معجم الادباء » فيقول : « رأي جماعة من أهل العصر ، وقد نظمت لآل هذا الكتاب ، وأبرزته في أبهى الحل على ترائب الكعاب ، فاستحسنوه والتسموه لينسخوه ، فوجدت في نفسي شحا عليهم ، وبخلا بعطف جيده اليهم ، لانه مني بمنزلة الروح من جسد الجبان ، والسوداوين من العين والجنان ، مع كونني غير راض لنفسي بذلك المنع ، ولا حامد لها على ذلك الصنيع ، لكنها طبيعة عليها جبلت ، وسجية إليها جبرت ، حتى قلت فيه مع اعترافي بقلته بضاعتي في الشعر ، وعلمي بركاكة نظمي والنثر :
فكم بد حوى من فضل قول مجير
ومن خير حلو طريف جمته
على قدم الأيام الحرب والعجم
كما زينت شرا بها ابنه الكرم
برئح عطائي أذا ما فرانه
ولم اتني انقصت فسي مجبتي
ولو اتني انقصت فسي مجبتي
على بذله لظلالين على العلم
ولو اتني انقصت من فوط جبهه
لا زال من كلي ، ولا غاب من كمي
ويؤيد ياقوت بعد قليل الى الحديث عن هذه التزيمه ، فيذكر لنا سبب ضنه وشحه بهذا الكتاب ، وكأنه يدافع بذلك عن نفسه ، ويسوغ تصرفه ، فيقول :

« وأعلم انني لو أعطيت حصر النعم وسودها ، ومقائب الملوك وينودها ، لما سرتني ان ينسب هذا الكتاب الى سواي ، وان يفوز بقصص سبقه الاي ، لما قاسيت في تحصيله من المشقة ، وطويت في تكيله من طول الشقة ، فاني علم الله لم أقف على باب أحد من العالم اجتديه ، ولا أحصي عدد ما وقفت على الابواب لتلوائد التي فيه ، فلا غرو ان اتمتع من متعلميه ، وأحجبه من الراغبين فيه » .

وكان صاحبنا أحسن بأن همل الدافع لا يكفي ولا يشفي ، وبأن هذا الشح منه ما زال فسي موطن العيب والذم ، فأعقب ما سبق باعترافه الصريح ان هذا الصنيع منه غير حميد ، ولكنه عثر على سابقة سبقت من غيره تسوغ له عمله هنا في نظره ، فعاد يقول :

« على اني ما زلت أعاتب نفسي على هذا الصنيع ، وأعده من الامر القطيع ، والخلق الشنيع ، الى ان وقفت على الكتاب الذي ألفه محمد بن عبد الملك التاريخي في اخبار النحويين ، وقد قال في ديباجته :

ولم أقصد بهذا الكتاب لهوا ولا لعبا ، ولا سمحت نفسي ببذله ، ولا طابت ببشه وأخرجه ، الى غير أبي

(١٢١٩ م) حيث أقبل « جنكيزخان » سلطان المغول او التتار ، فأغار في العام المذكور على خوارزم ، فاضطر ياقوت ان يخرج من خوارزم منهزما ، وهو لا يحمل شيئا من ماله ، ولقي في طريقه مصاصب كثيرة ، وبلغ الموصل سنة ٦١٧ هـ وأقام فيها مدة ، ثم رحل الى « سنجان » ، ثم الى اربل التي قدمها في رجب سنة ٦١٧ هـ . ثم انتهى به الحظ الى حلب حيث قضى فيها ما بقي من حياته ، بعد ان تقلبت به الايام ، وقد ثروته أكثر من مرة حتى عد من الغلوطين ، وكان يقيم في « الخان » بظاهر حلب . وقيل وفاة ياقوت وقف كتبه على مسجد الزبيدي بدرب دنياق في بغداد ، وسلمها الى الشيخ عز الدين بن الاثير صاحب التاريخ الكبير .
وتوفي ياقوت الحموي في يوم الأحد العشرين من رمضان سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) . عليه رحمة الله .

شخصية ياقوت الادبية

يبدو لنا ان ياقوت الحموي كان عصاميا في تكوين شخصيته الادبية ، لم يعتمد في ذلك على دراسة منظمة ، او مكان للتعليم محدد ، او أسئلة للتعليم معينين ، وإذا كان مولاه عسكو قد دفع به الى التعليم ، فلمسل هذا التعلم لم يستمر في مكانه المحدد المتواضع الا وقتا قصيرا ، عقل فيه ياقوت القراءة والكتابة والحب ، لم يصب مولاه حساب تجارتها ، وبذلك انتقل ياقوت الى المدرسة الكبيرة الواسعة ، التي تمثل في البلاد التي هاجر اليها ، والرجال الذين لا قام هنا وهناك ، والعلماء والادباء والشعراء الذين شافهم وسمع منهم خلال رحلاته ، ثم كان لديه هؤلاء الشيوخ الاساتذة المعلمون الصادقون الصامتون الاوفياء ، وهم الكتب التي سارها ياقوت ، وعكف عليها ، خلال نسخه لها او انجازه فيها .
ومع هذا يشير ياقوت في مقدمة « معجم البلدان » الى شيخ له هو الامام فخر الدين ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني الذي يعبر عنه ياقوت بقوله : « شيخنا الامام السعيد الشهيد فخر الدين ايسو المظفر عبد الرحمن ابن الامام الحافظ تاج الاسلام ابي سعد عبد الكريم السمعاني ، تفقدنا الله برحمته ورضوانه » . وهي عبارة تدل على الوفاء لشيخه والتوقير لمكانته . وكانت لياقوت همة عالية نسي تحصيل المعارف والاداب ، ولذلك كان يلمن القراءة ، ويقول عن الكتب التي عنده : « كنت ارتع فيها ، واقتبس من فوائدها ، وانساني حبيها كل بلد ، والهاني عن الأهل والوالد » . وكان شغوا باخبار العلماء ، متطلعا الى انباء الادباء ، يسائل عن أحوالهم ، ويبحث عن غرر أقوالهم ، بحث المقرم العاشق ، وهو نفسه يقول في ذلك :
« لما زلت منذ غلبت بغرام الادب ، والهمت حسب العلم والطلب ، مشغوبا بأخبار العلماء ، متطلعا الى انباء

نزلت في جفونك الكحيله

قطرة من المطر

كفرحة اطلقها المذاب والسهر

كنسمة حائرة بلبه

وكنت يا حبيبتي اود لو آتيك مثل الطير

مرفرفا ، ينقر عند الفجر

شباك من يحب

يوقلها من نومها الطري

تدخله ابتسامة ناعسة من نغرها الندي

يشرب منه مرة ، او مرتين

ضحكها الصبيه ،

فرحتها الحيه ..

ونفرة ، او نقرتين

في خدما المورد النقي !

وكنت يا حبيبتي اود لو آتيك مثل الطفل

يحمل في جفنيه دمع الفجر

ناخذني يدالك يا حبيبتي

لصدرك الحنون ...

وقبله في نغري الحزون

تجعل من احزان روحي باقة من زهر ..

اخرج من يدك يا حبيبتي

ممتلئا بالرعب

مطهرا بالحب .

وباحة المدوسة الكبيره

تضيق عن اجنحتي الصغيره !

لكنني

نزلت في جفونك الكحيله

قطرة وحيدة من المطر

كفرحة اطلقها المذاب والسهر

وكنت يا كحيله العينين

كلالاق البعيد

اواه غير اهلي

يمتد عند ناظري

لكنه ، ينظر عني نائيا .. بعيد .. !!

صباح الدين كويدي

http://shivebeta.Sakhril.com

لعل شيئا كثيرا او قليلا من الكتاب ينقله ناقل وينسبه الى نفسه ، ويضع على ياقوت ما بدله من وقت وجهد . وباقوت ذاته قد ساق هذا المعنى في كلامه يعسد ذلك ، وان لم يصرح تصريحيا واشحا بأنه سبب الشح ، فقال : « وقد اقسمت الا اسمع بامارته ، مسا دام في مسودته ، لئلا يلح طالب بالتماسه ، ولا تكلفني ابرازه من كتابه حملهم منعي على احتدائه وتصنيف شرواه ، وما اعظم يشقون غيابه ، وبحسبون ترتيبه واسطاره ، وان وقتت لنظر الجميع ، فستعرف الضالع من الضليح . فاذا هذبته وتحتته وبيضته ، فتمتع به ، فانه كتاب اسهرت لك فيه طريقي ، وانضيت في تحصيله طريقي ، وقد حصلته غوا ، ومكنته صفوا ، فاجعل جائزتي دماء يزكو غرسه عند ذي العرش ، واحمدني نسي بسطبه والفرش ، واذكرني نسي صالح دمائك ، فسرب دموة صادقت اجابة ، ورمية حصلت اصابعه » . هذا وقد انتهيا فيما ياتي فرصة تتم فيها الجولة .

احمد الشرباصي

القاهرة

الحسين محمد بن عبد الرحمن الروزباري الكاتب اطلال الله بقاه ، فانه لي كما قال معاوية بن قرة في ابنة اياس بن معاوية ، وقد قيل له : كيف ابك ؟ . فقال : خيس ابن ، كفاني امر الدنيا وفرغني لامر الآخرة . ثم قال : وما احصى عدد من اتقطع بيننا وبينه من اخوان في ردنا اياه عن هذا الكتاب . فحينئذ خففت من نفسي اللوم ، اذ كان الناس من اخلاق القوم ، وعلمت ان النفوس بخيلة بالنفائس ، شحيحة بابرار العرائس . هذا وانما يشتمل كتابه على ثلاث وعشرين ترجمة ، نقلت زبدها الى هذا الكتاب ، قلم الام اذا اخفيته علسي طالبيه ، وحجبت عن خاطبيه . ؟ . ونحن نرى ان صاحب « معجم الادباء » قد اطلال الاعتذار عن شحه ، ولكن يبدو لنا ان السبب الحقيقي او الاصل او الالم لهذا الشح هو ان الكتاب حينئذ ما زال مخطوطا لدى صاحبه في مسودته ، وهو يخشى ان اعاره لسواه ان تسرب معلوماته الى من عداه ، ومن يدري :

الفنّاء السّفاف

كل يوم يزداد عمري عمرا جددتني الاسبام حلوا ومررا
 ملء صدري من الزمان حكايات رواها الحنين في الشوق جهرا
 علمتني الدنيا الاناة فحفرت ددوي على المخاطر خفيرا
 اسأل الصخر .. أنت، من أنت يا صخر ؟! وامشي كأنني صرت صخرا
 تلك رؤيا بعيدة الفؤود والترحال ، تطوي بحرا وتفتح بحرا
 وتشد القلاع من قبل أن تطلع الريح ، وتسري مع المجاذيف سكرى
 منية الضوء أن يهبل به الصبح وأن يشزوي به الليل غمرا
 يطفئ الماء شهوة الخمر في الخمر ويصحو من نشوة الخمر خمرا
 والخريف الذي تلمل في الارض اغترابا بمسزق الروض همدرا
 هو ذاك الربيع للجنة البسرد وشقت ازاره الريح جبرا
 باح قلبي بما يوح به الخصب وامسى امسى عتابيا وعبدرا
 في جراحي مثل الشفاء ، وفي جوعي اكتفاء ، تغاله العين فقرا

بورق الفصن كل فصل فلا يحبس طيبا ولا يكاتم زهرا
 مستمر ، اسخى من الزمن السحج واغنى من حكمة الفكر فكرا
 تيسر الوردة النديسة في الشمس وتجا غيب العشيات اخرى
 بتفاني الفناء في هيكل النفس انتقاما يجتاح بالنفس ثارا
 اذ ذاك البوح في الشفاء على الصمت وضيع تخو على الضلع حرى
 ساءلني عنك الصواري فلم أخبرها اني : سرى بخفي سرا

تشهى جوارحي ليلة الدرب ويوما كانت لنا الدرب مرسى
 عسعر الليل ، واستبدان بنا القيث ، وخفنا من وطأة الحي امرا
 وتسرى بنا العشي على الهمس وقامت بشرى تسودع بشرى
 سلم الشوق من بناك على القلب جناحا وفي المواعيد جبرا
 انت عندي اليقين ، والنظام المسحور ، والمنهل الذي صار بشرا
 كلما خلت الضلوع الى الماء سمعنا في مدخل الدار تقسرا
 اي شيء يعيش في الدرج المصب ويطوى طيا ، وينثر نشرا

طفحت كاسي ألهة في بيتي وفاضت وليمة النفس يسرا
 موسم تلو موسم ينتهي الشم ونبقى في خاطر المطر عظيرا
 نحن انقى من الضياء اذا شئنا واغوى من هملة الصبر صبرا
 فرحة العمر يوم يختصر العمر لقاء ، يلوي على الخمر خمررا
 مرغى رأسك الكابر في صدري وخلي الزمان يطفئ طفيرا
 قد كتبنا في قصة الود اوراقا ورحنا نشتم في النسخ جبرا
 المفاتيح كالشفاه وهاتيك الاواني سطر سطر عافق سطررا
 والابريق لا تمل من السكب ولا ترتوي من العصر عصرا
 ابقتني عيني الى ورق الورد وقالت : .. وانست بالورد ادرى
 بورك لذة اللذائذ في بيتي وعاشت ذكرى تراحم ذكرى

الياس خليل زخريا

يكتب ويبدع ، وينقع غلة روحه المتظلمة المنهقة الظماى .
ولكن فقره كان يكبله ، وجهله كان يشيره ، وخوفه مسن
الموت التريص به كان يدفعه الى احتراف اوضع المهين
سعيًا وراء لقمة العيش .

فالصراع بين الحلم والواقع ، بين الغاية والضرورة ،
بين خواف الفكر ومطالب البدن ، كان يسم حياه ايام
صباه ، ويؤرجحه بين التخاذل والكفاح ، بين الياس
والامل ، بين استمراء الخمول والاندفاع نحو التفوق .
على ان صدق ايمانه بنبوغه ، وعمق احساسه
بمواعبه ، وشدة عذابه باختناق تلك المواهب في نفسه
وعجزها عن الانطلاق ، هذه العوامل ساقته الى احتمال
الام في صبر ، والى عشق المجاهدة في عناد ، والى
التنقل من مهنة الى مهنة في جسد عجيب ، السابحين في
يظفر بعمل لا يستتوف قواه ، وينتج له بين وقت وآخر
ولو بضع ساعات يتفقا في المطالعة والتثقف والتأمل
والتفكير .

وهكذا اشتغل اسكافيا ، وبستانيًا ، وطباخا ،
ورسام ايقونات مقدسة ، وخيارا في احد الافران .
وعلى ظهر القرن بعد ان تطلقا ناره وبين الليل ، كان
جوركي ينبطح ويوقد شمعًا ، ثم يشرع في مطالعة اعمال
كبار الادباء والقصصيين ، ولا سيما « بلزاك » الذي كان
يخبط له ، ويملك عليه قلبه وحواسه ، ويلقي به في
ذمينا من الاطال التطلعين ابدا الى التفوق ، السابحين في
عالم زاخر بالامل والاfrach والاشواق والدموع .

بيد انه لم يشأ ان يقلد بلزاك ، ولم يكن في مقدوره
ان يطاول بلزاك ، وكان من المحال عليه وهو اليأس المنكود
صبي الغرآن ان يعرف الحياة بمختلف اوساطها وطبقاتها
كما عرفها بلزاك . فآراد على الاقل ان يزداد معرفة
بالشعب الذي قدر عليه ان يكون فردا منه . اراد ان
يتدمج فيه ما استطاع . ان يسدد اليه وحده قوى عقله
الواعي ، وذهنه المتنبه ، واحساسه الموهف ، وقدرته
الخارقة على الملاحظة والانتقاط والتصوير ، بحيث يبدع
ادبا مستقلا عن ادب بلزاك وغيره ، ادبا ينبع من ذاته
وبيئته وصفوة اختباره وتجارب ، ويكون ادبا شيعيا
انسانيا اصيلا ، يسجل ألوان الخوف والجوع والمرض
والجهل والتشرد والتدهور ، ومختلف صور الام البشري
المائلة في حياة الشعب الكادح الصابر المسكين .

ولكي يجرب ايضا ويختبر ، ويضاهي اتصاله
بالشعب ، وينزل على حكم النزعة البوهيمية الحرة
المتعكة منه والمتأسلة فيه ، ترك مهنة الخباز ، واشتغل
تجارا ، وبائعا متجولا ، وحمالا في الموانيء ، ومرافقا
لحواجز القطارات . فخالط كل وسط شعبي ، وتشربت
روح روح الشعب . فاعتزم متعكدا ان يصورها .
فاندفع يكتب وهو ما يفتأ بطالسع وتأمل ويتزود من
الاعمال الادبية العظيمة بما يوافق طبعه ويتفق وميوله



ابراهيم المصري

جوركي او النزعة الانسانية في الادب

بمناسبة الذكرى الثوية لمولد جوركي عام 1868

بقلم ابراهيم المصري

لا شك ان وسائل الحياة المادية متى كانت ميسرة ، فانها
تعاون الانسان على حمل الامة ، وتلفظ من وطائها عليه ،
وتنتقد من التردى في هوة الياس ، وتظيل تضرع نفسي
نفسه شملة الامل كائنا ما كان عذابه .

اما حياة الفقر والبؤس ، فتشل الارادة ، وتهصد
الكرامة ، وقد تخنق وظائف العقل ، وتجعل من الانسان
مخلوقا هائلا شريفا ، يطارده الخوف ، ويهدده بالموت
ان هو لم يعثر على كسرة الخبز .

وكذلك كانت حياة مكسيم جوركي . فقد انحدر من
اسرة شعبية قاسى افرادها لوعة الحاجة وسرارة
الحرمان ، وعاش منذ نعومة اظفاره يتيما . فلم يتعلم ،
ولم يتثقف ، ولم ياكل يوما كفايته . فتعلدب في جسده
وفي روحه عذابا حائقا مريرا .

كان يحسن ان قوة خارقة تنقد قسي ذهنه ، وعالمها
رائعا يسططب في خياله ، وان التقدر لو حباه بشي من
اليسر والراحة والقدرة على التثقف ، ففسي وسعه ان

اشخاصه . ثم هو فوق ذلك لا يرسم اشخاصه في حياتهم اليومية المادية فحسب ، بل يتحهم في ورطة او أزمة او مأساة ، كسي يبرز لنا اولئك المتشردين المساكين في اللحظات التي تتحرك فيها ارواحهم ، وتستيقض ضمائرهم ، وتضطرم جذوة الانسانية الراقدة في اصماق قلوبهم تحت رمد البؤس والشقاء . وعندئذ نراهم وقد التفتت فيهم اضاء فكرية وجدانية رائعة ، ينطقون بكلمات تكشف عن اخفى جوانب الحياة ، ويقومون باعمال لا يقوم بها اوفر الناس طيبة وفضيلة فتيهت نحن لاعمالهم واقوالهم ، ونذهل لتلك الاضواء المتوترة التي شمت بفتنة منهم . فنحن ان اعمالهم واطوار قلوبهم قد سكبت عليهم حلة من الشعر الفان ، تبعث في نفوسنا مزيجا غريبا من الشفقة عليهم والامعجاب بهم .

واليك امثلة من موضوعات قصصه ما زلت اذكرها :
كان فيليب معلم صبية ثم فصل من وظيفته بسبب اهمال صدر عنه بالرغم منه . فشرد واحترف شتى الهن . ولكنه لم يصب منها ولو بعض اليسر الذي كان ينتشله . فتدهور وانحط واصبح سكيراً مفعماً . بيد انه رغم تدهوره وانحطاطه احس انه ما يزال يحس الى تلاميذه الاطفال . فلكي يوقظ في كبانه جوهر طبيعته ، ويرد اعشاره الى نفسه ، شرع بقاوم رذيلته ، ويتفق على الخبز جواً مما يربح ، ويشترى بالجزء الآخر خبزاً وبيضاً وسمناً ، يوزعها على البؤساء من الاطفال والعبيدة ، في تحفظ مكشفي ، وتواضع عميق ، وصمت مطلق ، كانه كان يخشى لو تحدث الى الاطفال عن حياته ان يشعروهم بفضله عليهم ، فيبدل نفوسهم الطاهرة ، وبضائع احساسهم بشقايتهم ، ويجردهم من فضائل العزة والكرامة والاباء ...

فهذه التضحية البليغة في صمتها ، السامية في انكماشها وتواضعها ، هي جوهر النبيل الذي كان مستخفياً في نفس فيليب ، والذي استيقظ فيه بالرغم منه ، فرمعه فجأة من سكير الى انسان .

وفي قصة اخرى يرسم لنا جوركي صورة كاهن تيرم بخرمة الله ، وخرج على الكنيسة ، وتشرد هو الآخر وانحط واستحال الى سكير وزير لساء . ولكنه لغرط شعوره بانحطاطه وحبيته الى الحياة الروحية التي تنكر لها والتي تخلف تأثيرها في فكره ووجدانه ، اندفع يرقص رقصات مرتجلة ومخبولة ، ويقص على رفاقه المتشردين قصصا ملققة غريبة الحوادث ، يحاول ما استطاع ان يجعل ابطالها من الكهنة المارقين امثاله كسي يبرر بها مسلكه ومروقه . ثم يتنبه بفته ، ويمر عليه ان يلوث ماضيه وان ينتهك حرمة الحياة الروحية التي كان قد تلقاها . فيسرع ويلقي قصصا اخرى من الجنة والتديسين والاولياء والكهنة المثاليين ، سردها في حرارة

ويمكن ان يعاونه على ابداع فنه الخاص وادبه المستقل . وهنا وقعت لجوركي مأساة فكرية وعاطفية ، استبدت به واوشك تحت تأثيرها ان ينحرف عن طريقه ويتنكر لرسالته .

اولع فجأة بالفكر الشاعر الالماني «فردريك نيتشه» ، وبتعاليمه القائمة على احتقار المحبة ، وكسره الرحمة ، والاشادة بفضائل القوة ، وتمجيد الطبقة الارستقراطية ، والدعوة الى تعزيز مكانتها ونفوذها على حساب الشعب باعتبار انها هي منبع الفكر ، ومصدر الثقافة ، وحافز التقدم والمدنية .

هذه التعاليم اشاعت في نفسه الشك في اتجاهه ، والارتباك في قيمة رسالته . فسيطر فتسرة عليه ، ودفعته الى القيام بتجربة عاطفية غريبة راحت ضحيتها فتاة ساذجة وطياهرة .

احب جوركي تلك الفتاة ، واراد ان يمتحن قوته عليها ، وان يطبق تعاليم نيتشه على اخلاقها وسلوكها ، فتضيرت الفتاة بالفعل ، وغلظ قلبها ، وتحجرت عواطفها ، وتقلصت منها تلك الطيبة الصافية الساحرة التي كانت مبعث جمالها وسر قنتتها .

فبذل ان يعجب جوركي بها ، هالسه ببدلها . فاستيقظت فيه روحه الشبيهة الاصلية . فكره في الفتاة الانسان الجديد الذي رسمه عقله ، ولعن فيها الزمرة الساذجة الانيمية التي اولع بها خياله . فمذنبها ، فارتفعت المسكنة وتشتيت به . ولكنه الممن في صمها ، وفر منها . فتحطمت احلامها فودعت الحياة ودخلت الدلير .

هذه المأساة التي رزح جوركي تحت وطأها زمناً طويلاً ، نهت عقله ، والهبت ضميره ، وضاعت ايمانه بقيمة المحبة والرحمة ، وعادت به الى الشعب امق ما يكون حباله ، واصدق ما يكون تعلقاً به ، وابلغ ما يكون رغبة في التكفير عن ذنبه بالتفاني في خدمته والاخلاص له .

وراح يعيش ويكتب مصوراً الامم اخوانه من النصارى والمحمريين والمسلمين والتشرديين . فابعد قصته الاولى «شالكاس» ، التي لم تكد تظهر حتى استفاضت شهرتها ، وهلل النقاد لصاحبها الذي استطاع ان يخلق فنا شامياً جديداً ، لا شبهة عليه من المحاكاة والتقليد ، ولا اثر فيه من فن تولستوي او دوستوفسكي او اي ادب اوروبي .

وكان فن جوركي هو التعبير الصريح الواضح المباشر عن شعوره الخاص بالحياة ورؤياه المستقلة عنها . فهو يصور ما يراه تصويراً موضوعياً وذاتياً في الوقت نفسه ، بمعنى انه وهو يرسم اشخاصه رسماً واقعياً مجرداً ، يتعامل بهم وبكل ما يصدر عنهم . فيؤثر انفعاله في اسلوبه ويخلق عليه حرارة متقدة تضاعف اقتناعاً بصديق العواطف والاهواء التي تنسي تجيش بها نفوس

الغدا الاعمي

يا يسس الحديث المفجع .
 كنت اذا ما زارنا سوسنة تقصوع
 وروضة تخضل من رش الحيا وتينع
 كنت اندفاع الريح ، لا تدري لماذا تخضع
 اذا تراهي ظله
 فقبل ظلي اهرع .
 وها اتنا اليوم
 الود بالدجى واخرع
 نبطيء رجلاي اذ الباب به من يفرع
 وتعتريني حيرة ،
 فلا اني ما اصنع
 وتسخر المرأة من وجهي ولا تشجع .
 ذاكرتي فتتها الوهن
 فما تستجمع
 فلا حديثي شيق
 ولا حوارتي مقنع
 وورقتي خشونة
 وسخرياتي للفرع .
 ماذا يرى غدا اذا زار
 وماذا يصنع
 بقية من عطفه بعد غد ستزع
 سيرجع المشوق مخنولا
 وقد لا يرجع .
 غدا يزورني
 غدا
 ليت غدا .. لا يطلع .

ليمة عباس عمارة

بغداد

غدا يزورني
 غدا
 ليت غدا لا يطلع
 ليت غدا لامسه
 بسلا عيون يرجع
 ماذا يرى لو زارني من فتنة تشمع
 اصابعا معروفة
 ونظرة تستطلع ،
 ووجنة ذابلة :
 وضحكة تصطلع ؟
 وفقرات قد حناها من صباها الوجع ،
 ومجهدا في الصدر
 لا يدري لماذا يسرع ،
 وعتمة لا شي غير الشيب فيها يلمع ؟
 يحب روحي !
 اي روح في طعام تشفع ؟
 مواهي ؟
 وكتب الشعر الوفا تطيع
 ما قيمة الذكاء في النساء
 ماذا ينفع ؟
 اي الاحاديث غدا بذكرها يستمتع !
 الحب ؟
 من اي لم ؟ واي اذن تسمع ؟
 الامنيات ؟
 اينها ؟ دنيا الاماني بلقع .
 الدكريات ؟
 افلس التاجر اذ يسترجع .
 الموت والامراض ؟

عليهم ما يمكن ان يسري في اية لحظة علينا . فنحبهم ،
 وننالهم لالامهم ، ونشعر اتنا بالجسد والفكر والروح
 اخوة لهم .

فمن جوركي هو فن التضامن البشري . هو شعور
 الفنان بماطلة اخاء انسانية شاملة مقدسة، تحطم الفوارق
 بين الغني والفقير ، وتجمع بين الناس جميعا في ظل
 السماحة والرحمة والمحبة والعدل .

ابراهيم المصري

القاهرة

وحماسة وهو يبكي حسرة على نفسه وعلى الجانب
 الروحي من ذاته الذي ارتضى في لجة الائم وضاع في
 يورة الخمر والشهوات .

فعداب الجسد البائس المتشرد ، وعداب الروح بحثيتها الى عالم مبهم
 بما ارتكب من آثام ، وعداب الروح بحثيتها الى عالم مبهم
 من الطهر والصفاء والكمال ، هذه العذابات يحسها معظم
 ابطال جوركي ، وتشاركهم نحن فيها ، ونشعر انهم يرغبون
 فقرهم وجهلهم ويؤسهم مخلوقات بشرية مثلنا ، يسري

تناولت الخطاب في لهجاء وأسرعته
به الى غرقتها . انكفأت على فراشها
وحيدة مع الخطاب . تأملته لحظات
وانتشت بمسراة . ظلت تفحصه
وصدرها يزفر بالفرح ويشدو
بالشوق والحنين . انها تريد ان
تنعم بلسدة التأمل ، وتطيل من
سعادتها وتشتوها . فالخطاب جاءها
اليوم بعد ان انتظرتة طويلا . كانت
تعد الايسام واليالي ، وتحسب
ساعات الفراغ ، دون ان تكل أو
تتمتع . . يحفظها الى ذلك اصل
وصول خطاب منه .
واليوم ، وصل الخطاب . .
فماذا الفرحة ، واستطارها
الشوق . .

فتحت الخطاب في ثان وقلبا
ينض بضات مشتاق خائف . .
ففي فسي دوامة من الاشواق
والخوف معا ، حقا هي مشتاقه
الى كل كلمة في رسالته ، لكنها
ايضا تخاف ان يكون متعصب
العبرة فيخيب املاها الذي عاشته
بكل مشاعرها .

فضت الرسالة ، وراحت في
غيبوبة معه ، مع الذي اعطته قلبها
وعمرها .

« عزيزتي آمال . . .
قبل كل شيء ، اعتذر من
تأخري في الكتابة طول هذه المدة ،
فالوقت لا يسعني ، والوقف ليس
بيدي امره . وان النجوم لتشهد
على اني اخلص لكتابة هذه السطور
الوقت المخصص لنومي ، ففسلنا
يا آمال .
عزيزتي . . .

كم كان يودي لو اظل اكتب حتى
يطلع فجر اليوم الجديد . لكنني
اضطر الى انهاء الرسالة لاشرف
على مهام فرقتي ، استعسدا
لمرحة حاسمة سنخوضها في مطلع
الصباح . واني ابث هذه الرسالة
شوقي وحنيني ، كما احسدها لان
انامك الرقيقة سوف تلمسها .
لقد قبلت الرسالة عساها تقوم هي

سأهيه كانهما نسائها : « ما
رايك ؟ » . . . « اسهمت ثريا
قليلا بعد قراءة الرسالة ثم قالت :
- لكنه لم يشر الى موعد عودته؟
قالت آمال في انفعال :
- ماذا تريد مني ؟ . . ارجع
ويترك ارض المعركة ؟ . . تكفيني
منه هذه الرسالة ، التي طعنتني
بانة حي ، وبانه سيرجع الي يوما
. . قد يرجع غدا او بعد غد . .
المهم ان يوما ما سنتلقي .

خرجت ثريا ، وظلت آمال
وحيدة مع رسالته تعيد قراءتها ،
ثم اسرعت الى صورته التي تحتفظ
بها في احد ادراج دولابها الخاص ،
وضعتها نصب عينيه واحتضنتها
في شوق . ظلت تتأمل في زيه
المسكري الهيب ، ورأسه ترتفع
الى اعلى في قوة وبياض حتى كادت
تعتقد انه لا يقدر على كتابة مشيل
هذه الرسالة الرقيقة ، فلامع
الصورة جامدة قوية . . لكن صورة
اخرى حية ترسم في خيالها
وتنتطع في ذاكرتها ، انها صورته
حين التقت به ، وتحدثت معه . .
كان جلو الحديث ، هذب الصوت
. . في صوته قوة وثقة ، وفيه رقة
وعذوبة . كانت تنجذب الى حديثه
مشووعة ، حتى انها تتلمس حين
يجيء دورها في الحديث ، فيخرجها
من رطلها بانسامة حانية تعيد
لوجها ماء الحياة .

ككان لقاءها الاول فسي نادي
الضباط . وفي هذا اللقاء تبادلوا
نظرات الامل ، ووضع كلمات
هامسة ، فوجدت فيه الرجل الذي
تبحث عنه . . ضابط شاب وسيم ،
فيه رقة الطبع ودمالة الخلق مع
قوة العزيمة وبياض المبدأ . . هذه
الصفات كلها اجتمعت فيه وكونت
منه رجلا تعجب به وتميل اليه .
اما هو ، قد كان يخترن لها فسي
امعاه صورة مشيئة لامرأة
مفتحة وامية .

تعددت لقاءاتهما التي تجيء غالبا

بتقيل انامك عوضا عني .
انت معي دائما ، دائما . . فسي
صحوي ونومي ، في نهاري وليلي ،
في قوتي وضعفي . . وانت الروح
التي تحمسن للقتال ، وتستثيرني
لخوض المعارك . . وانت الحياة
التي اعيشها ، بكل ما تحمله هذه
الكلمة من معان نابضة معبرة .

تري . . . ماذا انا بالنسبة اليك؟
والى اللقاء . . او وداعا . .
المخلص : سامي احمد
اشيعت الرسالة تقبيل ، وامادت
قراءتها مرارا . . الى ان فاجأتها
اختها ثريا ، فمجيبت من امرها ،
فلم تكن تجد مبررا لاختها في مثل



بقلم حسني سيد لبيب

هذا التصرف . نظرت اليها آمال
وقالت بصوت حاد :

- انه حي . . . يعيش . . .
وصمتت قليلا ، ثم قالت لاختها :
- اندرين يا ثريا ما يقوله فسي
الرسالة . . انه يقول : « تري . .
ماذا انا بالنسبة اليك ؟ » . . الا
يبري ؟ . . انه الحياة .

احسنت ثريا بحنان جارف ،
وبدأت تتجاوب مع احساسها
الرائعة وشاكرتها فرحتها الجتونية
بالخطاب :

- اسمحني يا بقراءة الرسالة؟
اعطتها الرسالة ، وظلت تترقب



من تدبيرهما واصرارهما على اللقاء .. والمعجب انهما في كل لقاء يتعجبان من الصدفة التي جعلتهما يلتقيان مرة اخرى ، والصدفة مظلومة بينهما ، وليس لها يد في حالهما .. وانما يتدفعان الى اللقاء ويتدبران اسره ... وكان دنياهما تنتهي عند رجل اسمه سامي ، وكان دنياه تنتهي عند امرأة اسمها آمال .

ولمت الخطبة بالسرعة التي تبادل بها الاعجاب ، وبسلا الحب يغزو قلبيهما .

ولذلك آمال يوم ودعها وذهب الى الجبهة ، بكت في تلك اللحظة بكاء حادا لم تكن مثله من قبل ، وكادت تفقد وعيها امامه لولا بعض من الشجاعة .

وذهب ... ذهب ليحارب ... ذهب وفي جيبه مصحف مذهب اعطته له امه ليتذكرها دائما وهو بعيد عنها ، وصورة آمال احتفظ بها كي يثبث شوقه كلما استبد به الحنين .

مصحف وصورة ... ذهب معه الى هناك ، وتركها وحيدة مع صورته التي تحتفظ بها في درج دولابها الخاص ، تبثها هي الاخرى واجمعها كلما حنت اليه واستقرها الحنين لمراه . ظلت آمال وحيدة مع صورته ، ومع أمل وصول خطاب منه كما وعدھا .

وتعشى الايام فتحن بثقلها ، وكان بينهما وبينه عمرا طويلا يكاد يفرقهما ويغيب أملهما الوفاء في حياة حلوة سييدة .

نيا لها من فرحة ، ويا له من شوق ... ان آمال التي اكتاب صدرها بثقل أيام الفراق ، قد تبدلت وتغيرت تماما .. في لحظة حاسمة تغير كل شيء وتبدل ، فاذا بالفرحة تم كيانها ، واذا بالشوق يفيض نبضات حية في مروحها .. حدث هذا كله وقصا تسلمت الخطاب من موزع البريد .

داخت وسائد الفراش بالخطاب ، واحتاجت له اساريرها . وفي الماء ، جلست في صمت الليل تكتب رسالة طويلة . كتبت له كل شيء ، اتت كل كلمة حلوة ، وعبرت عن كل معنى رقيق ، وبدلت كل ما في وسعها كي تدخل الهجة الى قلبه ، وفي قرارة نفسها احساس بالزهر والخيلاء لخطيبها ، ذلك الضابط الشاب الذي يشارك في صنع غد افضل ومستقبل ازهي .

لم تكف بكتابة الرسالة ، وانما طافت بها على افراد اسرتها وصديقاتها ، طالما وتسمع الآراء المختلفة فيها . حين طالعتها لامها ، تعجبت الام من هذه الماطفة الجياشة التي واقت ابتها ، وأمل عليها هذه الرسالة النابضة بآرق العواطف ، الناطقة باسمي الاحاسيس .. قالت لها :

.. هيا يا .. لم تحركي الشجرا شيئا فقولوني هذا ..

« تأملين ان الوقت يسمح لي براءة هذا » المرض حال » الضخم » .

« اعتقد هذا ... لن يترك كلمة واحدة من الرسالة » وذات ليلة ...

رائه في نومها يرتدي بدلة الميدان ويمسك مدفعه بقوة وصلابة ، يحدد به الاصدااء فيتساقطون اشلاء ، ويبرز هو كالملاق ، تنفص من جيبه حبات العرق فلا يعيا بها ، ولا تضجره شدة الحرارة ، او وعورة المنطقة .. ثم اذا بها ترى مجورا يسدو عليها الاجهاد .. وانها تقترب منه وتساله :

« امك ماد ... »

فينظر الى الوفاء الذي معه ، فلا يجد فيه الا التلذذ اليسير ، فيعطيهما الوفاء وهو يأسف :

« آسف يا سيدتي ، لا امك

غير هذه الكمية » .

وتسرب العجز الماء ، فتشعر براحة تسترد انفاسها المجعدة .. تقول له :

« اخذت ماءك كله ... »

« لا عليك من هذا .. فان حياتنا رواء لهذه الارض » .

نزهو آمال بصورته المائلة ، فتناديه لكتنهلا يكاد يسمع هذا النداء وكأنه صادر من بشر عميقة ، او من هوة سحيقة ، اما هو ، فواقف في مكانه يرتب جعائل الصدو وهي تتقدم ناحيته ، فيامر جنوده بالتقدم ، ثم لا تلبث صورته ان تختفي وتضيق وسط زحف جنود لا تحصى لهم عددا . ثم سرعان ما يختفي صورة الجنود أيضا خلف ستار كثيف من الدخان الذي يتبدد وتضيق فترتي الجنود امام ناظرها اشباحا متحركة . وفجأة .. ينخلع قلبها لصوت صرخة آلت اذنيها فجرت لاشعة تبحث من مصور الصرخة ، ثم اذا بها امام رجل قد سقط جريحا . انه هو .. سقط بطلا شجاعا كمدعها به دأتما ، بجانيه ويبحث عن موضع الجرح حائرة لا تدري ماذا تفعل ! .

تيقظت من نومها مدعورة ، فوجدت بعدها ما زالت ممسكة بالرسالة ، فلم تماك نفسها ، وانخرطت في بكاء مبر فسقطت قطرات من الدموع على الرسالة فضيحت معالم بعض حروفها .. واخذت تسترجع الحلم ثانية في ألم ، واستبقت بفكرها الهواجس والوساوس ، واخذت تردد : « ايمكن ان يحدث شيء من هذا ؟ » . لكنها ابدت هذه الوسواس البغيضة وتلك الهواجس التشاؤمية .

ظل القلب بالزها منذ هذه الليلة ، وباتت ترتقب عودته فسي صبر نافذ . وتغير الموقف من فرحة جنونية برسالاته الى ترتقب قلق

ليوم عودته . أجل .. متى يعود ؟!
 .. هذا السؤال لم يخطر على بالها
 من قبل ، بات يقلقها هذه الأيام ،
 فلا تهنا بنوم او يقظة ، وتبدلت
 حالها .. فاكثاب صدرها ،
 واكفهرت ملامحها ، ووجف قلبها ،
 وعم كيانها الحزن الصامت . لاحظت
 نريا ذلك ، وقالت لها :

— هذئي من روعك ، ان الامر
 لا يستحق كل هذا الحزن .. انه
 سيرجع من ساحة القتال ، وبسا
 حظك السميد الذي سيجعلك
 زوجة بطل !

لكن آمال لا تتراح او تهدأ ، ولم
 يستطع الكلمات ان تطيب خاطرها
 وترجمها الى سابق عهدها ..
 مشرقة .. فرحة .. وسعيدة ..
 وتازم المونف بشماتب الايام دون
 ان يصلها خطاب منه . واصبح كل
 يوم يجيء خنجرًا يؤلم صدرها
 ويخنه بالجراح وينميه بالآلام .
 فلا استطابت لها حياة ، ولا استلذ
 لها عيش ، ولا عرفت طعم الهناء .
 ذبلت آمال ، تملك الوردة التي
 اطرى سامي جمالها ، وحيد عطرها
 في باتت اليوم وردة ذابلة وكانها
 في خريف العمر .. لا جمال ، ولا
 عطر ..

صدر حديثا

الملكة زنوبيا

مسرحة شعريه

من اربعة فصول

تأليف

عنان مردم بك

منشورات عويدات بيروت

نراودها من وقت لآخر .. الا انها
 وطدت العزم على عدم الاستجابة
 لها ، فان رسالته الثانية قد قطعت
 الشك باليقين ، وعرفت منها ان
 الظروف لا تتيح له ان يكتب لها ..
 لكنه اتلج صدرها بما فسي العودة
 من بهجة واستقرار .
 عادها الشوق ، واستبد بها
 الحين ...

ظلت تتربص بـيوم عودته .
 تحسب ما مضى سبيل فراقه ،
 وتخمن ما تبقى من ايام على لقائه .
 وتعاظم ، وعصر قلبها بالشوق
 وفاض بالسعادة . لكن نريا فاجأتها
 ذات يوم بما لم تكن تتوقعه او
 تعمل له حسابا ، فقد دخلت غرفتها
 وهي تحاول ان تتجلد وتتماسك ،
 وقالت والدموع في عينيها والصوت
 يكاد ينحس في حلقها :

— ان يجيء ...
 صعدت آمال وهالها الموقف .
 صرت الى احتيا تتيقن — فسي شبه
 دخول — من حقيقة ما قالت .. ثم
 سرخت :
 — لا .. لا .. لا .. سيجيء ..
 قالت نريا في عنف :
 — قلت لك ان يجيء ، تاكدي ..
 واريحي نفسك من هذه الاحلام .
 وصمتت ...

اخذت تلاحظ حال اختها ، لم
 قالت لها في حنان حارب :
 — ان يجيء ... ولكن ! .. هو
 الحياء يا اختي .
 وارتمت فسي حفسن اختها ،
 والدموع تفيض من عينيها .

★

بدأت آمال تفكر في ان تصنع
 شيئا من اجل الحياة ، لا بد ان
 تعمل .. لا بد ان تتفاني في عمل
 ما ! ..

اشتغلت آمال بالصحافة ،
 وصورته لا تفارق مخيلتها ابدا ..

حسني سيد ليبي

القاهرة

خبب موزع البريد املها ،
 واضجرتها الاحلام المزجة فسي
 الليل ، واقلقتها الوسوس
 الشاؤمية فسي النهار .. تحولت
 ايامها الى جحيم ، وانطوت فسي
 غرفتها لا تخرج منها الا للضرورة ،
 ولم تعد تنتظر موزع البريد او
 تفرح لقعوده . فلقد فقدت الامل
 في وصول خطاب منه ، وباتت
 تحشل محاولات اختها والديها
 نسي تهذئه خاطرها وبطيها
 بالعاؤل والرجاء .

وفي يوم ... دخلت نريا غرفتها
 في فرحة ولهفة ، وفي يدها خطاب
 به تتيقن آمال ، لكنها افاقت على
 صوت اختها الصاحك :
 — خطاب منه ...
 صرخت آمال وهي تلتفت ناحية
 احبها :

— منه : ...
 احطط الخطاب ونفست به .
 دمرا سطره .. واذا امبود
 سحر تمام .. يشرق بجوها .
 وينس قلبها الى الرقة نيفات حليم
 راخرة بالامل المتجدد ، والحب
 اللامسد . واسودها عارسة
 الاحيرة : « سري ... ماذا اسبا
 بالنسة اليك ؟! ... » وصاحت :
 — انه يعيش ... انه حي ..
 ابتسمت نريا ، واعقبت :

— انه يريدك ان تحافظي على
 العهد وتذكره حتى يعود ... انه
 يقول : « ترى ... ماذا انا بالنسبة
 اليك ؟! ... » . انها نفس العبارة
 التي قالها في رسالته الاولى . انه
 يريدك ان تذكره حتى يعود .
 قالت آمال :

— سأظل اذكره دائما ، دائما ..
 انه حي ... حي ... الا تفريسي
 قيعة الحياة ؟!
 — هذه اجمل ذكرى ..
 وتفتحت الوردة ، وفاح عطرها
 فاسعدت البيت كله ، وملاته فرحا
 وهناء .. ولم تفقد آمال املها في
 عودته ، ورغم ان احلاما مزجة .

!! تصدق ما يقول الناس
 او ما يدعون
 انهم ، فيما لتفصيل ، وزور يرسون
 جبناء خادعون
 ان للانسان في هذا الزمان
 وجهه الثاني المخبا
 فاحمل الرية ضوعا
 وخذ القول كاشراقة فجر .
 كبداية
 اول الخيط الذي يوصل بالحنس
 الى حيث النهاية
 لتري واقفهم اين ...
 وما صور او حاك اللسان !

انت في شكك ، يا ابن الصحو ،
 في اشقي جحيم
 ترشف السهد وتشتف نملات الهموم
 بعدما كنت بايمانك في احلى نعيم
 تحسب الدنيا كدنياك ، طفولات
 وصدفا ، وصفاء
 يا غبيا بدد الوعي رؤاك
 لا تفال
 باعتناق الشك في كل مجال
 انتم بالمعول الهادم ، بالهقد اراد
 حافرا ما بينك الآن وبين الناس هوه
 قاطعا خيط الاخوه !

ربما فجر هذا الشك
 من جيبك خصب
 كاسرا قوقعة الذات ، ووهما
 كان للناس ، لكل الناس حبا
 جرعة تغطي من الاعراق سكبيا ...
 لا تجدف ... واشكر الشك الذي
 حرك الاعماق والعقل الفعيا
 فاتحا بالضوء باب الرفس
 والحنس الفنيا
 انه الاطلالة الاحلى على دنيا جديده
 ويد تحفر في الاعماق اغوارا بميده !

الى طفل الامس

فؤاد الخشن

الشويفات - لبنان



تأهجه في الرواية المعاصرة

بقلم الدكتور بديع حقي

جوعه الفكري ، بيد أنها تسلمه في رحلته اللامعولة الى التفتة التي منها بدأ « ان » سيريف « بطل اسطورة العبت » لم يقدم الى الإنسان حلاً ايجابياً مرسياً ، فيما كان ينقل على كتفه المهدودة التنمية ، صخرته الثقيلة ، من السفح الى القمة ، ليري إليها تفتت من يديه ، وتدهدى وتطامن الى السطح ثم يؤوب إليها ، ليحملها مرة أخرى ، حتى اذا شارف بها القمة ، تملست من راحته ، وانهدت ، تلاحقها نظراته الاسيفة الحسيرة .

اجل - لقد كان النور الذي اراقه « كامو » في رواياته ومسرحياته ودراساته ، ليصر عن معنى العبت الكامن في الوجود - كان هذا النور بارداً اسود - وبموت كامو ، وهو في اوج نضجه الفكري والادبي ، في حادث اصطدام سيارة ، تختتم فلسفة العبت معناها المؤسي المفع .

وتتمثل اساليب شتى وتنحدر من هنا وهناك ، كجدول تنفطر من بيع زاهر يتغير ماء وبركة وحياء وكان على جدول من هذه الجداول ان يقتحم السواني الصغيرة وبضها اليه ، ليطرد في منسوح النظر ، جدولاً تيهياً جياناً ، زائراً .

وكذلك تفرق جدول الرواية الحديثة الجديد في البدء جيب متواشماً ، تكاد تقسمه العين ، وتأي عنقه الشفة اللائغة الظفای ، لانها تموت ان ترثش من سبع اخرى ملونه ، ولكنه لم يلبث ان امتلأ وفاض ولعبت الظل اليها والتهلج الشفاء المنتمية ، لتجد فيه ريباً وظلاً وطيباً .

ان الرواية التقليدية ، مهما يكن اسلوبها ، رومانتيكيا او واقفيا او رمزيا ، تنكح على شخصيات انسانية خيالية تلعب في مضطربها ، فتشمد وتشقى ، وتحيا وتموت ، ضمن اطار من الاشياء ، لا يحتل من الرواية ، مكاناً ظاهراً ، او هو يحتل مركزاً ثانوياً يبغي عليها بعض الظلال الموضحة . اما اطار الحديث ، الجديدة ، فثقل به هذا النظام - انها تولي اطار الاشياء اهتمامها وجهدها وتجعله جديع متناهي ، وتولي نظرها عن الشخصيات الانسانية التي كانت ، من قبل ، مناط الجهد والابتكار ، لتضي زائلة ، مفتتة ، مسحوقة ، حين توضع في قرن واحد مع الاشياء الثابتة المحيطة بها ، او لتضي ، في الواقع ، تابعة لها لاحقة بها . ولئن امتحنت فسي الرواية الجديدة الشخصية الانسانية وفامت ، فان عين الكاتب التي تصف وتصور وتسجل في عين انسانية ، الانسان ، اذن ، عاجم متريص خلف هذه الاشياء .

لقد بدأ « دستوفسكي » فسي روايته « الجريمة والمقاب » بوصف غرفة الرابية المعجز التي تنهلها « راسكونيكوف » وصفاً مبرراً دقيقاً ، هو ، براي اصحاب المدرسة الجديدة في الرواية الحديثة اجدي من وصف نفسية القاتل او القتيلة ، لا عجب اذن ان تكون المقاييس

الحرب العالمية الثانية ، تسدل ستارها الناري المضطرب ، واصداه المدافع ما زالت تحشرج ، هنا وهناك ، في انحاء العالم ، بنفيسة مفيضة . وميض قبيلة « هيروشيما » لم يغب بعد على الافق الاسيوي ، انه ما يني يلخص فسي اقتاده وآلته ، عبقرية العلم الفلد وعبقرية المهجية والسخيمة والحقن . لقد لحطمت الفرة ، وتحتطمت معها كثير من المثل الخلقية التي كانت تشرف الانسان وتهدبه . ها هي ذي المتقلات ، تلفظ وجوها كالحة تشي بالمرارة والالم . ويقف الاديب في العالم كله ، بعد ان قر الاصغار وخمد ، قلقاً ، تائها ، حائراً .

ولعل الاديب القصصي ، ان يكون خير شاهد على عصره ، انه يعرف كيف يجعد الرب ، ويستنزل الضرب ويشير الحزن ويصف الدمة العيانية الميضة . تمجها العين المؤرقة المقروحة .

ان الاساليب المطروقة في التعبير لم تعد ترقى وقتنمه ، فقد برم بالزفرات والآلات والمبررات التي نضحتها الرومانتيكية في مدى قرن من الزمن ، وضاق ذرها بالتحليل النفسي الدقيق السدي بسطته الروايات الجافة الرتيبة ، ومل الواقعية العقيم التي ترود شخصياتها في مضطرب الحياة ، كالاشباح الهائمة المشردة .

وقد انسق له ان يجد في قم الرواية العالمية ، في روايات دستوفسكي وبروست وجويس ما يرضي ذوقه الادبي المهف ، ولكنه لم يجد فيها ما يتفق ظماء المتصل المتقد ، ما يرضي قلقه وتمرده ، ما يلبي تشوفه لا التسل الكمال - فقد التأت معالم الكمال لديه - بل الى الجديد الذي يثير تطلعه واستغرابه .

وفي فرنسا الجريح المكمومة السر حرب طويلة ضروس ، فرنسا المخلوبة الغالبية ، فرنسا المعزقة ، الدليلة الابية هناك حيث تنساق تيارات الفكر الانساني ، لتحند وتمور وتنع وتضج ، هناك حيث تصطرد اساليب التعبير الفني والادبي ثم تلتثم وتمتزج ويوفد بعضها بعضاً ، كان لا بد من ان ينبس اسلوب بله اساليب جديدة طريفة ، تشد اليها العيون المتطلعة الظفای .

وانت فلسفة « البير كامو » في العبت ، لتزجي الى الانسان المضيق المعزق الحائر ، غداء سائفاً ، تسكت

التي فرعت إليها الرواية الجديدة محالفة معاكسة لمعهم
الرواية المألوف المتعارف عليه ، وان يصف « سارتر »
الرواية الجديدة بأنها ضد الرواية .

ويزعم اتباع هذا الاتجاه ، ان وصف الاشياء
الجامدة الملموسة المرئية المحيطة بالإنسان ، اثبت وادعى
الى استجلاء حقيقة الإنسان من الاجتزاء بتبثيل نفسيته
ووصف أخلاقه وتصوير بدواته وتعلماته .

وكما تعتمد الرواية التقليدية على الموضوع المنسق
المرتب ، وترتكز على حبكة ظاهرة او خفية ، فان الرواية
الجديدة تجفو الموضوع وتآبه ولذا اضطرت اليه فأنسه
بترادى موضوعا سيطا نافها . وتكر الحبكة الروائية
وتحتونها ، لانها ترفض كل مسا تواضعت عليه الاذواق
واساغته والفته ،

لهذا كله بعدت آثار الرواية الحديثة عمن متعة
التسلية ونات عن التوجيه والالتزام وصجرت عن اجتذاب
جمهور كبير من المتذوقين ، وظلت دائرة قرائها مقصورة
على قلة من طلاب الغرابية .

ولنا ان نتساءل عن رواد هذا الاتجاه - ولا اقول
هذه المدرسة ، فان اتباع الرواية الجديدة يابون التزام كل
ما هو بسبيل الى القاييس الموضوعية والنهج المطروق
المألوف ويسبقون على آثارهم الروائية سمة الاتجاه
المنسوب الباحث - لقد كانت الرواية « ناثالي سارتر »
في الواقع أول من مهد الطريق إلى الرواية الجديدة ،
فقد كانت روايتها « ترويسيس » المتقدمة الأولى لهذا
الاتجاه ولكن روايتها هذه لم تلتف اليها النظر وضاعت في
لجة المحاولات الروائية ، ولكن ملاح هذا الاتجاه بدأت
تتفح في روايتها « لوحة مجهول » التي استهلكت بمقدمة
لسارتر بشر فيها ببولد الرواية الجديدة .

واسلوب « سارتر » يعتمد على تروادف الصور
والحركات ، دون ان يكون بينها انسجام وترايط .
الشخصية الانسانية فيها غائمة شاحبة - فلا تلمر
اسما واضحا لبطل الرواية ولا وصفاسمحدا للملامحه
وقسماته ، اما الموضوع فان على القارئ الطعمة ان يبحث
عنه ، كما يبحث الكيمائي من متصر خفي ، ضمن كتلة
من العناصر المتزجة المختلطة وان يستله ويتذوقه
ويتعلا . على هذا القارئ الذكي الفطن فصرمت متسمة
البحث والاستقراء والتحليل بعد ان يسهل له الرواية
المواد الأولية من الصور والاشياء والحركات والاصوات .
يبد ان اتجاه الرواية الجديدة لم يستمسك الا في
روايات « آلان روب غريبه » فقد وجدت فيه المهندس
البارع الصناع الذي ارسى دعائمها ، وحسدد معالمها
واسولها .

في روايات « روب غريبه » يترادى المؤلف كما لو
كان يحمل آلة فوتوغرافية يصور الاشياء من زوايا مختلفة،

ويريق اليها شعاعا من هنا وشعاعا من هناك ، ليعكس
منها ظلال الاناسي الذين يمحون في مسرح الرواية مرورا
هابرا ، وقد يخلو ان يضع صورة فوق صورة فتلتك
الشخصي والمالم وتهم ويضع القارئ في متاهة
سرداب لا يعرف كيف يخرج منسه ولعله يقضي ، في
النهاية ، الى مدخل السرداب الذي نفذ منه وضرب في
حناياه فكانه لم يصل الى شيء .

ومن رواد الرواية الجديدة « ميشيل يوتور »
و « كلود سيمون » ، ولعل « سيمون » اعظمهم واكثرهم
تفننا ، بيد ان القارئ يجد في متابعة قراءته عنتا وصعوبة
وساما - وينبغي له ، ان شاء مراقته في رحلة قصصه
المضنية ، ان يتحلى بالآناة والصبر . ولعل سر ذلك
يعود الى طول جملة والتوائها وكثرة الاقواس الصفيرة
والكبيرة التي تفتريها . ولكن جملة التي تطوي احيانا
خمس عشرة صفحة او تزيد تحمل في منفرجاتها ادق
التفاصيل . فكان الكاتب يعمل مجهرا حساسا يخلو به
دقائق الاشياء في اسهاب مفصل يدعو إلى الاسلال ،
ولكنه ينفض في طياته الاشياء كما لو كانت مصورة من
باطنها الدفين . ان المين المجردة لا تستطيع ان تلاحظ
نمو العشب البطيء ولكن جملة « كلود سيمون » تصدى
لهذه المهمة لاستجلاء أي لون ، أي شكل ، أي احساس ،
في اسفر حركة او احتساز او رمشة تنساب فيها .
وليس في شك ان هذا الاسلوب في الاستقصاء يتحدر
من اسلوب « بوب » و « جويس » في الكلف بالوصف
المسهب الدقيق . ان في مسود « سيمون » ان يصور
في صفحات عديدة نقطة ماء تقع من صنوبر ماء ، فتتجمع
وتتكود كشعة الاجاص ، ثم تتسلخ من فوغة الصنوبر ،
وتقع ، حاملة معها انعكاسات ضوئية شافهة ناصعة .

وقد يزعم الكثيرون ان في هذا الوصف المفصل
ظلوا ومضيقه لوقت الكاتب والقارئ معا ، ولكن هؤلاء
الكتاب يجدون في هذا الاستطراد والتقصي فتحا جديدا
في عالم الرواية .

تري انكبت لهذا الاتجاه الروائي الاستمرار والبقاء؟
ام انه في زائل ، لا يلبث ان ينطفئ في جملة الآراء
الفرنسية الكتابية التي تخلق وتتم امدا معا ، باصجاب
الجمهور ثم تشعب وتختفي ليحل محلها اتجاه آخر ؟

ليس من شك ان هذا الاتجاه قد خلق ريشة جديدة
في كيان الرواية المعاصرة ، ومن يفري لمل هذا الاتجاه
بظفر - كما يقول الناقد برنار بيثغو - بجمهور اكبر
واوسع واكثر تطلعا ، وظما الى هذا البنوع اللون من
الجمهور الادبي الضيق الذي اساغ هذا اللون المنجيب
الجديد واحبه ولم يؤثر عليه شيئا سواه .

شكسبير والفن المسرحي

بقلم نجيب يوسف داود



ميسبت ثلاثة قرون ونصف منذ نهاية العصر الشكسبييري في الأدب الإنجليزي، وكتب النقد المسرحي مؤلفاته العديدة ما زالت في نظم وازدياد بحثا فسي طرائقه الفنية ونلسيرا للابالال الذين خلفهم فلا بهم مخيلات العالم الادبي .

وقد مر النقد الشكسبييري بأطوار عدة منذ موت شكسبير عام ١٦١٦ ، أمها طوران . اولهما كان نحو نهاية القرن الثامن عشر إذ شرعت طيمة الحركة الرومانطية في إنجلترا ، لا سيما كورديج وهزليوت وتشارلس لامب ، بدراسة مسرحياته ليس كروايات عاجلة بالحوادث المجردة كثيرها من الروايات التي يستغرق تحليلها ساعاتين أو ثلاث ساعات على المسرح ، بل كتأثير عميلة عن شخصيات أرجيال وساد نرفهم تمام المعرفة ، حتى لانا نعرف أنفسنا فيهم . فمساهمة هذا الطور اذن هو اكتشاف العامل الطبقي السيكولوجي في هذه المسرحيات وربطه بوقائع الحياة وتجاربه . الا ان هذه الحركة اختلفت اتجاهها معينا به بعضي الصيب ، استغرق استحصالة فرنا كاملا أو مسا يزيد . فلم يكن شكسبير بالنسبة الى هذه الحركة كاتب مسرحيا بلعني المعروف لدى معاصريه ولديه هو ، بل خليفة كثير من الضعفاء الذين يؤلفون دواوينهم للقبالة والنشر . ليس كطبيب يلمح الطبيعى بكل عريفاته وبذلالته ومغامرته ، هذا المسرح الممتلئ بشخصية لمتنل وحركاته وصوته ، بل كاديب نشر رواياته للظلمة ، لا لتفتيش والشفاعة . فكان من نتائج هذه الحركة اذن ، ابعاد أشهر الشكسبييري عن التربة التي ولد وترعرع فيها ، الا وهي المسرح .

هذا هو الطور الاول اذن . فيه هذه المساهمة المعلقة العميلة في نفهم شكسبير كشاعر ، وفيه هذا الصيب الذي يصلل الشاعر عسسن الفنان المسرحي . ولم تكن هذه بذاتها هي المسؤولة عن هذا الصيب ، اذ هو ليس الا نتيجة لتدهور المسرح الإنجليزي واسفاله خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فقد وجدنا ابتداء الادبيات اتفهم في ظروف مسرحية لا تلبي بقية هذا التكرار الفني الفريد ، فلم يكن منهم الا الاستغناء بابة امكائيسة توفى بين شأفرهم والمسرح الذي صاروه .

اما الطور الثاني فقد جاء بشوء النهضة المسرحية الحديثة في إنجلترا وأوروبا بصفة عامة في بداية القرن العشرين اذ بعث المسرح الى منزلته الرفيعة بين الفنون ، الامر الذي كان له اثر محسوس في افاداة النظر في مسرحيات شكسبير ومراجعتها على ضوء جديد . فالأستاذ والمخرجون يعرضون على دسرها فسي معيها المسرحي الطبيعى وحده . ولا ريب في ان شكسبير قد اكتسب نتيجة ذلك شهرة وانتشارا وتقديرا لا عهد لتاس به من قبل .

لقد كان المسرح في نافر شكسبير مختبرا يبعث فيه ، وكانت مواد هذا المختبر موادا استثنائية مستعمدة من صميم الحياة ذاتها . وكانت طريقة بعثه هذه تقتصر على تناول قصة بسيطة معروفة ووضع فيها وصداها الواقعيين على بساط التعبير الشخصي . وقد بلغا في القصة نتيجة ذلك تصوير أو تغيير ، لا سيما اذ لم يكن لها فسك والاف من القصة الواقعية . على ان شكسبير لم يكن من الذين يحرصون على

رواية القصص رواية دقيقة ، سوى لدى اضطراره الى ذلك اضطرارا ، وذلك في مسرحياته التي تستمد موضوعاتها وحوادثها من التاريخ الإنجليزي . فكثيرا ما نجد بعض تفاصيل القصة التي تتلها حيا لتتأخر والازمان وتجدد احيانا بعيت بالقصة فيتركها معلقة أو معلقة أو متباعدة دونما منة عالية . فاما « تم انا قد نجد هنا مرتبة بلذال يظهر الاول ، كما هو الامر في رواية « هاملت » مثلا ، اذ يموت هاملت ويموت تصل القصة هنا . فهو يخلق رعايته واهتمامه ليس على ما يعله ابطاله ، بل على نفسياته وشخصياته . وما الاثمال في المسرحية الا طريقة للتعبير عن نسخة البطل وشخصيته ، فسنرى شكسبير يعتم باطلهم اهتماما ينحصر في كونها وسيلة حيوية لا بسد منها لخلق ابطاله وايداعهم حقل الحياة . فاما يعله البطل في المسرح الشكسبييري اذن هو ليس القاية والاما الواسطة ، ونجد ذلك مسن خصائص مسرحياته كلها تقريبا ، حتى التي اتجها في متلون شيابه . ومنما يقدل وهو في حن تسوجه الكوي على اراجيدية « ليس » وموضوعها الجوار ، و « الطولي والفكرية » بما فيها من دوا تاريخية فسيحة ، فتصبح ابياته فائضة متفجرة بالضمي ، نجد حتى في هذه المسرحيات لا يجه سوى ما يوحى بالعاطفة ويخرج بالتفاني . فهو فلا لا يرى فائدة في التفريعات والافلاك المجردة ، وليس هو بالفيلسوف (المبشر) الا باطبع عندما يستعمل ذلك بعكم الشخصيات التي يخلقها عند القضاء (الامر) . فهو كاتب مسرحي ، يبر عن الشخصية عن سبيل الاثمال التي نفعها وتناي بها . وفي سلسله الحدود فقط لتحصر مسؤوليته ، اذا تبتدئ منها وتنتهي بها .

اقل شكسبير في الدنيا مشغلا جدا ، كقول الجواهري فسي الجري . فانتمز الحيات اذ ابطاله ومشاكسهم وراهم ومعيهم . ففي طول مسرحياته وعرضها لا نجد الا شخصيا او طابعا بل دالة فاطمة على راي كاتبها الخاص . وقد احتار المعلنون والشراح والنقاد في موقف شاعرهم في عصر باحواله السياسية والاجتماعية والفكرية . ولمرسل الى الضمان الحق مرارة لصره . وقد عكس عصر شكسبير بوجهه كالة في مؤلفاته ، الا ان شخصيته الطالية مست من الصغائر الفردية وكأنها التحدث بالكر الانساني العاطفي ذاته وانصرفت فيه .

قال بي الحديث عن شكسبير الكاتب المسرحي ، فسي راي ان الوصف النظري لا يجدي نفعا ما لم يقترن بأداة تصويرية واقعية . وغير طريقة هامة هذا الموضوع الجبار قد تيسر بتناول أحسن مسرحياته المعروفة وطرحها على بساطة البحث والتحليل . وتتناول مسرحية « هاملت أمير الدنمارك » مثلا ، وان لم تكن هذه تعتبر خيرا من « اوتلو » أو « مكبث » أو « الملك لير » . فهي النموذج واف لظرفته الفنية ، وكيفية تصرفه ابطاله وبطلانه علينا نحن القراء والمتسمعين .

هذه مسرحية كتبت فيها الجلدات وفسرها المفسرون كل حسب مشيئة ، فتركوا اراهم في الظل ، وجعلوا من مسرحيته هذه لفحة شعرية فاضحة ، او دراسة تفسر يستعصي سير غورها . ولكن الواقع خلاف ذلك . ولناخذ شكسبير وحده ونترك شراحه جانباً ، فنحن واثقون من شيء واحد ، وهو ان هذه القطعة كتبت كمسرحية لتفهم متعلميها على المسرح امام جمهور من الناس المتأديين . وغير طريقة لتفهم هاملت هي ولا شك رؤيتها على المسرح . وان لسم بتسر ذلك فلا بأس في افراها بنفسنا مستعملين لها . وتدل الدلائل كلها على ان هاملت كانت منذ عرضها لأول مرة رواية دارجية الانتشار لافاق الجمهور واعجابهم . فهي اذن ليست بغيره او مشككة ، وحتى اليوم ما زالت هذه المسرحية اقدم مسرحيات شكسبير رواجا وتعللا على المسرح ، اما دور هاملت نفسه المعروف بعلامته الممتازة

فان تامل « . كنت شمري بماذا يعرفان . وفي أي عصر نرياني .
تري ، لم نجد اثنتين فلما مضينا حول مجسمه هوراثيو ومارسل ؟
لا ريب في أننا ستعرف بعد لحظة كما ستعرف أن فاعلة الرواية فسد
جاء بها كتابتها على كامل وجه . لها نحن كلنا الآن وعين . تري ما الذي
يجعل هذين الرجلين وهما من رجال الحرب ، يتحدقان همسا وفسد
انقياسهما ؟

ويدخل هوراثيو ومارسل ، ويتكهما العارسل الأول في صحبه
رفيقه . وبعد قليل التقيتا نسج ماركسل يقول : « انسى تاليسه
هذا - السيد - اقبله ! »
العارسل - لم أر شيئا .

مارسل - يقول هوراثيو ان هذا ان هو الا خيالنا ، ولا يصدق
بهذه الرواية المظلمة التي رايناها مرتين ، ولذا فهوذا معنا كيما يترقب
دقائق الليل ويغاطب الشبح عند مجيئه .

لم نسج هوراثيو يبقه ، والقا مستهزئا .
وهنا لا يسمننا الا التطلع الى هوراثيو هذا ، والركون اليه . هذا
الرجل الزرين الشكاك . نحن فطرة نتق بين بابي الابواب باسم نخشى
عاقبته . امر اوحى به من الآيات ما يزيد على الثلاثين ..

لم يقص العارسل على هوراثيو حكاية ما رأى بصحبه ماركسل
في ليكتين متواليتين ، ولا يكاد يدخل باطن حديثه حتى يظهر الشبح
فيرد أصحابنا ليرا . فما هو ذا الشبح الذي كانوا يتكاسون منه
تخشي سطع انقطة متناحلا ، طويل القامة ، شاحبا ، جبلا . فسي
ميتة وسليح الخفية ودرعه برق جامد . ويهيم العارسل : « ها
هو ذا في هيئة الملك الراحل بالذات » .

وتسجل الرجلان الى هوراثيو ان يغاطب المسروح ، فيساهر
تعلقهما بهوراثيو وروكهمما اليه في الأبدان اعتبارنا له شعما ينادي هذا
الزائر الضيف . فان فلهذا الرجل الشكاك لهسو شجاع اياها .
وكن الشبح بعد ويصرف عنه دون ان يستجيب لنداه .

ولن نحاول بعد الآن ذكر تفاصيل كهده . وحسبي ان اشير الى
اللقمة الشهيرة التي يقول بها شكسبير في آيات هذا المشهد ،
كما هو الآخر في أكثر كتاباته ، فهي معجزة من معجزات القلم يستحيل
على المترجم نقلها الى أية لغة أخرى او حتى السلي النثر الانجليزي .
وقد اصبح اكثر هذه الآيات مثلا على السنة الانجليزي ، فهسي ذهب
خالص لا تشويه شائبة .

وفي المشهد التالي نقبل على صليبة فنية رائعة . لا بد للمخاطبة
التي ينتج بها شكسبير مسرحيته ، يقوم في المشهد الثاني بتصوير
هذه المخاطبة التي وجه طبيعي هادي ، ويضع على المسرح كبار شخصيات
الرواية ، بعد حضور لدى لك في ديوانه بالقلعة . اما هؤلاء همسم
الملك ، والملكة وأدلة هاملت ، وهاملت نفسه ، ووبرلونس وابنه .

وبرننا الملك على الوضع يبلط في خطاب يلقبه طلي الجلس ،
مفاده ان اخاه الملك قد مات (دون ان يذكر كيف) وان ذكره ما زالت
حديثه خمره ، الا انه لا نفع في القول للقول على امر محتوم . لم

يقول انه هو قد تزوج من امرأة أخيه . لم تنتقل بياضتنا الى هاملت .
شاب له ما يقارب الثلاثين من العمر ، وهو يبدو متناقضا كثيرا . فهو
ليس يكثر بنفسه ، ولا يلبق وعرض ، انما هو متشعل بامسر اكثر
وجدا ووجها . الا وهو هذه السمة المظلمة التي تزوجت بها امه
من عه . هو يحب امه ، ولكنه كان بعيد اياه . وعده انه قد نسيت
واصبحت تعمد هذا الرجل . يا لها من لقمة ، ههذه الشهوة فسي
التمسا . وهذه المرأة من امه . ان هاملت يندس ذكرى ابيه ، ويوسط
الأفراح والاحتفالات ، يلبس الحداد في بلاط بكره . وبعد ان يصرع
الحضور يفتني هاملت بنفسه ويهيج لنا بما في صدره من ألم .

ولا يد من الإشارة هنا الى عدم ارتباط هاملت حتى هذه المرحلة
في سبب موت ابيه . ولكن مقته لا جرى بين امه ومعه يوحيان اليه

لمايات المثل الطموح هو دور تي بالغضب المتفردة . والمقصود بهذا
التصوير الأقوال التي يوجهها الممثل الى المستمعين وقد انشد وحده على
المسرح او بعيدا من باقي الممثلين بحيث يكون على غير مسمع منهم .
والواقع ان هذا النوع من الخطاب المسرحي قد اختلف ضمن المسرح
الحديث ، الا انه كان في العصر الشكسبيري من أهم الطرائق العرفية
التي يستخدمها الكاتب في إيضاح خفته الروائية وتفسير أهمل إبطاله
وخطايرهم واتر الواحد منهم على الآخر . وان طريقة الخطاب المتفرد
هذه لهم من أمثا الروايات التي تقرب المستمعين الى الممثل . فلتنما
ينظرو الممثل الى الأمام متصدرا المسرح ويوجه خطابه الى الناس وليس
الى سائر أفراد فرقته ، يشعر المستمعون كان معرفتهم بالمثل فسد
تعزيزت ، فما هو ذا سر انهم بما يدور في خاطره من الأفكار
والشكوك والمخاوف والأمل ، ومن أشهر الأحداث المتفردة التي كتبها
شكسبير هو حديث هاملت في الانتحار وهو يليه كاتسه يكثر بصوت
هائل .

قلت ان دور هاملت فني بهذا النوع من الخطاب الذي يستبح
أفضل فرصة فريدة لإبداء مواهبه الصوتية والمطالعية للناس . وقد
اكسبت الأيام هذا الدور حالة تقليدية على المسرح الانجليزي ، فما من
مثل معروف الا ولعب هذا الدور يوما من أيام حياته ، وقد اشتهر
الكثير من الممثلين الانجليز بهذا الدور ، بينهم جاريت وكين وارفينغ
وغيرهم في الماضي ، واوليغيب وجالبي في الحاضر . وقد اخصسج
اوليغيب شريطه التسمياتي المعروف ولعب فيه دور هاملت . وفي رأي
ان هذا الفيلم قدم خدمة عظيمة للذين يعيدون الإحلال لمسلي المسرح
الشكسبيري وهم يعيدون آلاف الأميال من انجلترا وفرنجا الفتيشلية
المعروفة .

ولن الآن ما يجري في مسرحية هاملت . لفتت الشبهة وسكسري
شخصيات الرواية الرئيسية وحوادثها ، لسم نتطرق الى فليطمة
وليقتها الفنية .

ها هم هناك على المسرح - رجال ونساء لا تعرف شيئا عن
ما يدور او مشاهدين حتى هذه اللحظة ، وما طينا الا الأصناف لندرك
شأنهم في خلدكم من خواطر وأحاسيس ، حتى اللحظة التي يسجل
فيها الستار عليهم بعد ان لعب القدر بهم ما شاء .

مشهدنا سطح القلعة الملكية بمدينة السيتور بالمملكة ، ولقد
دلت ساحة القلعة نوا متصف الليل . سيكون رقيب ، وبرد فارس .
ولجوم فضية تتلا في السماء . وتعد هذه التجموع - طلي سطح
القلعة ، أمام عمارس وحيد . تم نرفقة فيدخل رجل طيه ويلجأه
سارغا « من هناك ؟ » ونشر وكان اصغاما ييلهما لا يد منه ، ولكننا
نعود الى هاملت ، كما يعود صاحبنا العارسل الأول الى عدوله حينما
نعرف ان هذا القريب هو العارسل الثاني الذي سيلتزم الحراسة وقد
أتم عمله .

الآن - لقد دلت الثانية عشرة .. علم الى فراشك ...
فيتأهب العارسل الأول للانصراف ، حاسبا : البرد شديد فارسي ،
ولقي يجره الألم . فيستأمل الثاني بعد تردد : أكلت دورتك هائلة ؟

الآن - ما من غار يتعلم ..
الثاني (بعد برهة وقد فسرج صبره) : اذا التقت بهوراثيو
ومارسيلس ، قل لهما ان يسرا .

وهكذا ، في 1٥ من الآيات المظلمة أصبحنا ندرى بالكسبان
والبرد اللذاع ، وحلقة الليل ، وبهذا الجو الذي يسوده شبه مسن
الترقب الرقيب .

فاننا فلقون حرسا - لم أتأ نفسي وكان الرجلان يعرفان بأن ،
إذ سالت الثاني : « أكلت دورتك هائلة ؟ » فيرد صاحبه : « ما من

في شخصية هاملت ، هذه الشخصية التي تدور عليها فلسفة المسرحية وترتكز .



ثير مسرحية هاملت مشاكل كثيرة إن بقراها أو يشهدها ، فهي ليست مبررة عن مجموعة من الحوادث الروائية كغيرها من المسرحيات التي أنتجها عصر رنسانس شكسبير ومآلات ينتجها أكثر كتاب عصرنا المعاصر ، إنما هي دراسة نفسية عميقة لرجال ونساء ، لا سيما تلكسة بنقلها هاملت .

وقد شغف النقاد من كل جيل وعصر بتحليل هذه الشخصية ، كل على غود جديد ، مؤيدن أطروحاتهم بنصوص واقعية من المسرحية ذاتها . حتى أن القراء يفتتار في تولاهم . فكانوا مثلا يتناولون مسألة تظاهر هاملت بالجنون ويعنون أن هاملت بعد اكتشافه سر موت أبيه يصيبه حس من الجنون فعلا ، فيذهبون إلى تعزيز ادعائهم بالاشارة إلى سلوكه أزاء أوفيليا التي كان يحبها ، والسلي لظوره منمسا وخشونة معاملته لها .

على أن دراسة هذه أرواية على غود تاريخي حكيم لغند هـذه الاعداة ، وبرهان واحد في غاية البساطة يكفي لذلك ، ألا وهو أن موقف عصر شكسبير من الصابن بالجنون كان فسي منتهي المسوءة والخشونة ، حتى أنهم كانوا يؤمنون بأن أجسام المجانين حسا هي إلا مالا للأفاسة . فإن ظهور مجنون إلى المسرح لا يمكن أن يتيسر فسي مستعجم هذه عهدهم أي الشقاء إلى راحة ، كما كان شكسبير ينوي في كتابته هذه المسرحية ، بل أن ذلك لا يتغير فيها إلا فسكا ومتعة .

أما التفسير المنطقي لهذه الظاهرة في هاملت فيتلخص فيما يلي : كانت الصدمة التي زلزلت به قاسية متينة ، ومنع الطبيعي أن وجده له حجابها بطيها ورائته وثيله العاطفي يتأثر من جرأها تأسرا كبيرا ، والفتنة والبله تهم ذلك مظهرها فريزا ، فينبعثا بسر بولونيوس مستشار الملك علي ـ جنون هاملت ، لبني لككة ربهما في ذلك فافلة أن موب أبيه سرعة زواجها من عهد هما سر هذا الانقلاب ، ولا شك في أن هاملت لم يكن في حالة امتيادية فريزا وعصيا ، إذ أن استنراذه من فلة أنه قد لملك جوارحه كافة ، فاصبح أمر الشهوة الجنسية وفسادهما في المرأة يعبده . وهذه العصابية لا بعد من أخوها بعين الاعتبار إذا أردنا لتفسير الانقلاب الذي طرأ على علاقته بأوفيليا . فهو ما زال يحبها ، ولكنه يرى فيها رمزاً لظرفها فعلا بطيها . إلا أن هذا الكبت لماعطفه لا يثبت أن يزول عندما يرى الناس فجأة وقد قدم توا من مفاهم يودعون جثة أوفيليا مرقدتها الأخير ، إذ يصيح في القوم وقد خرج من عينيته إلى القلوب . أي أحب أوفيليا ، وكذلك شغف النقاد بموضوع نان تثيره الرواية ، وهو : لماذا لم يقتل هاملت معه بعد أن اكتشف التمسك مباشرة ؟ كيف تفسر تردده الطويل وإجاءه القيام ببعثته يوما بعد يوم والشهوق متعافية ؟ أهو جبان ؟

ونجيب على هذه الاسئلة فنقول : إن هاملت رليبق الخلق ، قوم الحجاب ، ذو ضمير حي وفكر متقد . أما الأدلة الإيجابية المتوفرة لديه فهي تقتصر على كلمة الروح . وليس من المعتاد التمسك بالناس ولا دليل إلا وحى الأرواح .

إن هاملت مسؤولة عميقة أزاء ضميره . وهذا مما يحول دون انزله الأخيرة في الحال . ولهذا السبب بالذات شغف خطة التمسك الفعلي بجثة يثقل على أخاه في حفلة داره ، كي يصعد بذلك ضمير الملك ويزول أدلته . وهناك عائق آخر . وهو اشتغال هاملت بالحياة النظرية الفكرية وإتباعه من منطلق الواقع وفلاكلته . فهو فيلسوف متمرد على عصره مسرحياته وتقاليد الحياة ، له وحي لتدلي لكل خاطرة وخطر وفكرة نمر . ولذا نجد هاملت يفتكر بالانتحار كخلاص من قيود

بما يثبت على الحيرة والقلق . وفي هذه اللحظة العاصفة يدخل (هوراثيو) صديق هاملت الحميم ليروي عليه ما جرى بسطح القلعة ، وينبئه بأمر هذا الروح الرائد ، روح أبيه . فيجتار هاملت ويفترب ، ويدرك موقفا أن لمة ما يربب .

وفي التمشد الثالث تعرف على (أوفيليا) ، حبيبة هاملت وابنة بولونيوس مستشار الملك . نجدها تودع أخاها الأقيق ، وهو متعذب للسفر إلى فرنسا . وما نلبث حتى نسمعه يطرأ بعدد من التمتع والصواب . ولا يلبث هو حتى يثقل عليه أسوء ويفتسرده . يودره ، بمعجم جديدة من التمتع . ولا يربب في أن هذا الطبع مئازر به ذكور هذه الأسرة . فالأب ، مستشار الملك ، يتفوه دما بملأ الصالح من التمتع السديد ، من جهة ، والهرء من جهة أخرى . وبين الأب وابنة تطف (أوفيليا) في وحدتها الملوية ، رتيمة صامتة حائسة . وليس هناك من امرأة واحدة ترعاهما أو تحنو عليا .

ولا بأس أن نلطف هنا أن شاعرا وضع هذا التمشد فسي مظه . فهو مهزلة مستترة ، وقد كان الجرم متآمرا ، ولا بد من فترة ترخي من هذا التنامد بغض الشيء .

وفي التمشد الرابع والخامس ، نرى هاملت ينتظر عودة الروح على سطح القلعة ، فيعرف كلامها الآخر ، ويوجب له السروح بالر الهائل . فقد اغتال عم هاملت أخاه الملك الترمي واقتصب عرشه وزوجته ، ومات الملك باسم في حفلة بلاذ .

ويدعو الروح هاملت إلى الانتقام ، فيصق لهذا التيا ويسم لروح أبيه معاذا إياه بانجاز المهمة .

هذه مشاهد خمسة ينسها الفصل الأول من الرواية ، أما ما يحدث في المظهر الرابع فهو جزءها ما يلي :

تتظاهر هاملت بالجنون لكي يحقق بغيته . ولا يدري بواقع الأمر سوى (هوراثيو) صديقه الأمين الذي يلتزمه بقليلة معظم أحداث الرواية .

كان هاملت يحب (أوفيليا) ويحبها لأنداي . ولكن سرعان ما يجد أياها يوبسها لذلك وإمرأها بالصدود ، فلا سبيل لها إلا الفطاة . أما هاملت فإن فلة أنه بعد موت أبيه قد ملأه خيبة واشتزازا ، وذهب أيماته أيضا بأوفيليا السكنية ، لا سيما وأن مهمة الانتقام قد تلكته ومآلات جوارحه ، فالتهمت القشة بينه وبين (أوفيليا) .

أما هاملت فيضع خطة يوفن بواسطتها من جربة معه ، تتلخص في تمثيل مشهد درائي لتعير بقتل فيه أخ أخاه فسي حفلة داره ، فيستولي الاضطراب والهياج على عم هاملت ، فيوفن هاملت وصديقه يصدق رسالة الروح . فإذن لم يبق على هاملت إلا قتل الملك واتهامه الزامة . وفي الليلة ذاتها تمردوه أنه إلى مقدمها لتتأمله على ما أثار في البلاط من هياج وجزع . . ويحتجب بولونيوس ، وراه الستار ليستج إلى حديثها ، فيتمسك هاملت بمصوره ويقتل الملك نفسه ، فيعطنه يسيفه ويردبه قتلا . وتشتت مطاوف الملك فيبعد هاملت خارج البلاد تنظما من سره .

أما أوفيليا فيصيرها الجنون بعد مقتل أبيها ولقي حتفها غرقا في غدير . وسرعان ما يعود هاملت إلى المنارة ليشهد دفنها ويحياه لغضب أخيه .

أما الملك فيتمتع على حياة هاملت مع ابن (بولونيوس) ، وذلك يعطنه بسيف ملوث بالسدم . وهذا . . بعد لاي . . وبعد شعور من التفكير ، والتزيت ، والتردد القليل ، يهجم هاملت على الملك اقتصب فريده تبتلا . ويوت هو بعد أن تموت الملكة بالسدم وابن (بولونيوس) . بعد السيف الذي أمد له نفسه .

هذه حوادث الرواية الرئيسية . لا بد من ذكرها على هذا الوجه العاري كيما يتبع لنا تطيها والقلق فيعينا الجوهرية ، لا سيما

لقاء بلا موعد

الام يريد فسي مقتنيك
وتعتب بسى سائحات الاماني
والقائه .. ترش مني الجفون
واهو اليك بلهفي الحبس

للك تذكر .. قد تذكر !!
فتسألني هل ترانا التقينا ؟
وجئت اليك بلا موعد
ولفت بياك يسا ملهمي
لئن كان حقا ، فنعنى اظت

نساء ، ويعصف في نساء
واغص ، فلوني صدى كبرياء
ويذوي بصمتي جمال العطاء
فيقهرني عارضي من حياء

وقوفي ليدبك كرجف الضياء
لقد مر عام بذلك اللقاء
اجدد في الصباح حلم المساء
فاغدتك من مقتنيك الرجاء
وان كان وهما ، ففيه الغزاء

سلافة العاصري

دمشق

بطالته نيلبي قوة وحيوية .

وشكسبير اوسع شعراء العالم خيالا . وهو ليس شاعر عصره
وقومه فقط ، بل شاعر كل عصر ولهم في آن واحد . وفهد البيت
الاشباح ان شكسبير لم يكن ممن افروا في القزاة والطاعة ، وانما
نظر في باطن الحياة وجمع فوجد كل ما بعث منه هناك . فاما من
عاطفه او شعوره الا وصوره . وما من طر من الرجال والنساء الا
وسكته . فاقواله لا تنص على الحياة الدنيا فحسب بل تسير نحو
الوت ايضا . ولا تنصر في الجنترا او فينيسيا فقط بل تنطق على
الكون بأسره . وهو ينسج في حوادث مسرحياته وكلامها فلسفات
لا حصر لها ، اذ انه تكلم بالفواء عمة . فلا يمكننا والحالة هذه ان
نجرد فلسفته الشخصية او ان نلحددها .

على ان هذا هو سر عظمة هذا الشاعر ، بحيث ان العالم قاطبة
قد افرها ومجدها . اما في إنجلترا فقد اصبح الرجل الاتيادي يردد
عقرا في حديثه الفلا يهود مصغرها الى شكسبير . وقد يصح القول
انه ليس لغة بيت انجليزي لا يغم في مكتبته ، مهما كانت صغيرة ،
نسخة من مسرحياته . ولما لم فترة دون ان تعرف احسدي روياته
على مسرح من مسارح لندن العديدة . هذا هذا التوسم التشكسيري
الحروف الذي ينتج في سترالغورد ارون ابون ربيع كل عام ، حيث
تمثل نجمة من روياته ليلة بعد ليلة . ومن يزور هذه البلدة الصغيرة
يما فيها من معارف تاريخية قديمة ، لا سيما الدار التي ولد فيها
شكسبير ، ويود ولقيه معهم بذكري هذا الشاعر . وعلى سفلة نهر
الابون ، الذي تهادي عليه الازور ، تقوم بناية المسرح السليبي شيد
تخليدا للذكري ابن البلدة . ويجمع هذا المسرح بين جدران كل ليلة
الثلاث من حواء شكسبير وقد جالوره حجاجا ليس من كافة انحاء
انجلترا فحسب ، بل من ارجاء العالم قاطبة .

هذه هي بعض الآثار التي تركها شكسبير ، وهذا هو تراثه ،
نمر ايسارنا والاعانت بشعاع نارا ، بلبي حكمة ومطفا ورحمة
والغلا .

لندن

نجيب يوسف داود

هذه الحياة التي لم يعد يطيقها . فان مهمة نسة القيب على فائقة ،
ولا سبيل الى الخلاص منها .

ولا ريب ان شكسبير قد افقد كثيرا من افكاره القوية والاح
الشخصية في نسبه بطله هذه حتى لقد طال احبته النقاد الانجليز
منق . نض كان تعاملت هو اقرب الشخصيات التي خلقها شكسبير
شيها لشخصية شكسبير نفسه ، وان كنا لا نعلم شيئا منه .

ان الهدف الاول لكاتب التراجيديا كما عرفه ارسطوفايس هو ان
يكون بطله مظلولا كرجل من ابناء البشر مهما ارفع مقامه وعلت سلطه ،
له ما لنا من مشاعر ومواقف كما نعلم لنفسيته وتذرك حسه فيها .
ونترقب ما يجري له بكل شوق ، ونض وكنتا نحن في موضعه .
وكان شكسبير قد جعل من بطله ملقني لارواح عتمة وفراشه ،
فهم ما اتكوا برون لنفسيته فسي نفسيته ، فكانه عصابة البشر
اجمعين . حتى لقد قال ولیم هازلت : ان حقيقة تعاملت عسي في
الاعانت .

على ان فراء المسرحية ينسبون احيانا ان شكسبير قد افقد
خطتها الرئيسية واسمها من مصدر آخر . وفهد كانت تمثل رواية
اخرى معروفة بهذا الاسم قبل ان يكتب شكسبير لمسخته . والمجزة
الغلة هي ان شكسبير ياخذ مجموعة من الحوادث توحى اليه
بمسرحيته فيضام عليها من فته وشعره السامي مما يغيرها تغييرا
جوهريا . والفرق بين مصدره وروايته هو القصة الدوافع الجديدة
والصدق الشعري والقرى الانساني القليل .

وكثيرا ما ننسى ان مسرح شكسبير كان عاريا من التلق الصدوة
الزائفة التي يستعين بها المسرح الحديث . ولم تزل هذه البزة تاثيرا
سلبيا على فته ، بل انه استفاد واستلهم منها . فبدل من ان يستعين
بالشهد التصويري في الدلالة على المكان والاحوال ، نجده يستخدم
قواء الشعرية في الوصف . ولولا ظلو المسرح التشكسيري في التلق
الصورة ، لا توفي لدينا هذا الكثر الوافر من التمسر الوصلي
اليلبي . وكذلك كثيرا ما ننسى ظلو مسرحه من المخلات ، اذ ان الفرق
التشبيكية حينئذ كانت تستخدم الصبيان فسي ادوار الالات . الا ان
شكسبير استغل هذا التلق ايضا وحوله الى منفعة ، مما جعل ادوار

شارع النصر

من القدم شوارع مدينة دمشق التاريخية



وحلق يشمخ عيسر العدى
فتشر من دونه عسجدا
توشح في سابغ وارتدى
ومارف من حطم يفتدى
وللشوق ما دب او ما عدا
فيطو النداء ورجع العدى
واخرى لشوق تهز يسدا
على عيث قنصت موعدا

تلاول في شاسع ما بدا
صحائف تشرها الذكريات
ويزه ماضى على جانبيه
مطاف به الهوى والشباب
نظوف الحسان به يومهن
ويبقى نفرك بطيب الوعود
يسد بيد تلتقي عن هوى
وكم من يسد دونه للشباب



ويهرج في شاسع منشدا
ومجنا تليدا طسواه الردى
سحيق يطول السهى محتدا
عماشا كسان بهه موردا
جرت تقص المجيد والسودا
يسر الصحاب ويشقى العدى
يردها الدهر مستشهدا
على الناس في مثله مولدا

يهيم الخيال على مشرعيه
بنادي البهايل من (يعرب)
فيمت ما غاب من غابر
جعاقل تمدد لفسهم المنون
وتحصب (مروان) دون العدي
بنت شامخا ملء عين الزمان
ملاحم للدهر ابياتها
ومولد مجسد ضمن الزمان



واجلو بصين الرؤى مشهدا
يقبى على ضغيه الندى
يشير بمختضب منشدا
ويخفق صعد لطيف بدا
تجدد للشوق ما جددا
سحيق وتشر ما بددا
سماء تشع بنور الهدى
ومن في اسار الردى قيدها
البعيد قريبا فارنو سدى
ولا الظم يثني لجهد يسدا

اطالع ما شاق من مشهد
بنازعنى الهوى مشرع
خيال الاحبة من دونه
فيهرج نفر على مشرعيه
نوازع للشوق ما تاتلسي
وتيمت ما فات من غابر
فابصر بالوهم عيسر الفضاء
والح من غاب في حضرة
ويضغني الوهم حتى اخال
فلا القلب يقمر عن حلمه

عنان مردم بك

دمشق



عبد الفتى المررى

ابن زیدون

بقلم عبد الفتى المررى

ابن زیدون عبقرى زمانه قصر المصنوع من اصنامہ
أخذ الروم فى الجزيرة منه وشقوا فسى خياله وافتتحة
رحم الله امير الشعراء، فقد كان فى طليعة المجبيين
يشعر ابن زیدون وفنه ، وكان يرى انه عبقرى زمانه
وعصره . ترى هل كان شوقى مصيبا فسى رأيه باين
زیدون ، ام كان فيه من المفاين البالغين ؟ . واذا كان ابن
زیدون عبقرى زمانه ، فى اى ضرب من شروب شعره
نلتبس عبقريته ؟

هذا ما سنعرض لبحثه فى هذا المقال :
امتاز الامة الادب وفحول الشعر بشاحية من نواحى
الشعر والادب اجادوا فيها اكثر من غيرها ، حتى عرفت
بهم ومرفوا بها :

امتاز امرؤ القيس بأوليائه ، وابن ابي ربيعة بفرله ،
وجرير بهجائه ، وابسو نواس بغيريائه ، والبحترى
بوصفه ، والشنبي بحكمته ... وهكذا سائر فحول
الشعر . فما هى ميزة ابن زیدون ، التى لازمتها طوال
حياته الادبية ، وعرف بها فى اكثر شعره ؟

فى اعتقادي انها العبقرية ، ماين زیدون - كما قال
شوقى - عبقرى زمانه . ولقد نضجته الاقتدار بماء
العبقرية والخلود ، واقتنه فى بلاد الاندلس ، ذات المياه
الرقراقة ، والازهار الفواحة ، والنسيم المعتل ، والطبيعة
التي تستجيش الشعر فى النفس ، فكان منه ذلك
الشاعر العبقرى ، الذي نهض لقراءة آثاره ونطرب .
اذا اردنا ان نلتبس عبقرية ابن زیدون الحقبة
فلنلتبسها فى شعره . ولكن فى اى باب من ابواب شعره
ننشدها ؟ افى مديحه .. ام فى رثائه ؟ . افى وصفه ..
ام فى استعطافه ؟ .

من الخطا الجسيم ان نبحت عن عبقرية ابن زیدون
فى هذه الابواب . وما علينا اذا اردنا ان نعرف الى ابن
زیدون معرفة صادقة ، ونفهمه فهما صحيحا ، سوى ان
نبحت عن حبه وغرامه ، وما تركاه فى نفسه وادبه من
آثار خالدة خلود الحياة ، باقية بقاء الروح .

فما هى قصة غرام ابن زیدون ، التى استجاشت
الشعر فى نفسه ، وجعلته يش أنين الثكالى ، ويبكى بكاء
اليتامى ؟ . ومن هى الحسنة العيوب ، التى ايقظ غرامها
شاعريته وجعله يقول الشعر فيها فيكثر ... ذلك الشعر
الذي نتلوه فنشعر به يهل منا اوتار القلوب ؟

تحدثنا كتب الادب ان ابن زیدون احب ولادة بنت
المسيكى ، احد خلفاء الاندلس ، حبا ملك عليه مشافره
واحاليفيه . ولدت ولادة ادبية شاعرة ، ذات حسن
وجمال ، ولكنها الى جانب ذلك كانت خليفة ماجنة ، فقد
رووا انها كتبت على كميها هذين البيتين :

اذا ما عشتى من لشم نغري واحلى فلبتسى من يشتجها
فلما احبها ابن زیدون ومنحها قلبه ، صانت حبه

وغرامه بعض الوقت . ولبت شاعرنا ردها من الزمن
يرجع معها فى صفاني الاندلس ، يرشفسان كؤوس الحب
والهوى ، مفعمة بالود والاخلاص . ولكن الشعر الخزون،
ابى ان تدوم لابن زیدون هذه السعادة وذلك التمتع ،
فقلب له ظهر المجن ، وسلط عليه الوزير ابن عبدوس
- الذي تيمم حبه ولادة وأقم قلبه حقدًا ، حبا لابن
زیدون - فكان له هند ابن جهور وأوقسر صدره عليه ،
فأودعه هذا غياهب السجن ، وأذاقه مر العذاب .

فر ابن زیدون من السجن بعد ذلك ، وحاول
استعطاف ولادة ، ولكن قلب ولادة كان اذ ذلك كالجبر
الاصم ، لانها كانت لاهية بقرام جديد ... غرام ابن
عبدوس .

كانت فجيعة ابن زیدون بقرامه وقلبه ، اقسى من
ان تنسى فى عام أو اموام ، ولا سيما انه الشاعر الزهف
الحس ، الرقيق الشعور ، فظل لبيب هذا الغرام يقضى
عليه مضجعه طوال حياته ، وظل خيال ولادة عالقا فسى
ذهنه لا يفارقه ولقد ألهمه هذا الهوى المبرح اروع قصائده

الى حارة

اغواء ! يا صفة الذي هجر السما
لما خلا من مفرجات شبابه !
سحر العيون ، وبسمة عفوية ،
وصراع أسر الحب من آياته
دنيا ولا شوق ، كقبر مقفر
حتى من البلهاء من أمواته
يا جازي ! الاغواء نعمى عيشنا
لا تمنى المحروم عن جثاته

حلب - علي الناصر

من حلال هذا الشعر المذبذبة ؟

وهاكم الآن هذه المقطوعة الغنائية الرقيقة من غزله :
متى ابتك ما بي يا واهني وعذابي ؟
متى ينوب لاسي في شره عن كتابي ؟
يا فتنة التصري وحجة التصابي
الشمس انت تواتر حسن ناصري بالحباب
ما البدر شد سناه متى رفيق السحاب
الا كوجهك لما اصدا نصحت النحاب
ومن جيد شعر ابن زيدون ، الذي تتمثل فيه
المأطفة المتأججة ، والشوق المبرح ، واللوعة الوثابة
قوله :

لا سكن الله قلبا عن ذكركم فلم يطرح بجنات الشوق خلفا
لو شاء حط من سبيل الصبح من سري واللام بقي امناه ما لاسي
كان التجاري يعضى الوادى مد زمن ميدان اتس جربنا فيه اخلافا
فالان احمد ما كتسا لذكركم سلوم وبقيتنا نحن شاملا
ارأيتم كيف تتمثل شاعرية ابن زيدون ومبقرته في
غزله ؟ اسمعتم كيف يتدفق طبعه في نسيبه ووجعده
تدفق السيل المنهمر !! يقول بعض الناس ان الكلام الذي
يخرج من القلب يدخل الى القلب . وشعر ابن زيدون
في الغزل خرج من قلب ، ولكنه دخل الى كل قلب .

ابن زيدون شاعر عبقري ، ومبقرته الحق في غزله
وحقيقته وطبعه . وهل يحسن كثير غير ابن زيدون ان
بتغزل او يقول مثل غزله وقوله :
أت متى التقي وسيفي الدموع وسيل الهوى وفصد الروع
انت والشمس تهرطان ولكن لك هذه القروب فضل الطوع
او قوله :

الغالب عسى وحاضرة ممي تاديك لما جيل سيري فاسمي
البحق ان اشق بيحك او ارى حريقا بتقاسي ، فريفا بانمي
الا حطت نحيبا بها نلح حلق جعلت الردى منه بعرى وسميح
صليتي بعنى الوصل حتى ليبي حليقة حالي ثم ما شئت فاصمي
هذا هو ابن زيدون قلمت اليكم صورة من مبقرته ،
ولحة من فنه الذي يرغ فيه واجاد ، ولكني ارى ان هذه
الصورة تظل ناقصة ، ان لم تكملها بابيات ، ولو
قليلة من قصيدة « اخصي التاني » ، التي بعث بها
الى ولادة ، متعلما لج به الشوق اليها ، وحرقت كبسده
لوعة فراقها . وهي من قصائده الفر ، التي طار صيتها
في الافاق ، وذاعت شهرتها بين الناس ، حتى صار
شأنها في الاندلس ، شأن معلقة امرئ القيس في الجزيرة
المرية . وهاكم الآن هذه الباقة الصغيرة منها :

ليست مدمم عهد المردود فساد كتسم لرواحنا الا وياهنا
ان الزمان الذي ما زال يفسدنا انما بقرنم قيد صناد بيكنا
فيك المدي من ساقينا الهوى فدموا بل نفس قتال الدهر آيينا
يا جنة اظف ابدلتنا بسردينا والكثير المذهب زلوسا وفسلينا
والسعد قد يفرعن اجلان واشينا والسعد قد يفرعن اجلان واشينا
كنا اسم ليت والوصل لاثنا لاظف يفتنا والفسر بكتنا
ابني ولاه ، وان لم يدي صلا صباية بسك نطيلها فطيلنا
عليك منا سلام الله ما بعيت

عبد الفني المطري

دمشق

وارق شعره . وكان دائما شديد الشوق الى ايام وصالها ،
عظيم اللوعة على فراقها ، متأجج الحنين اليها . وقسي
اعتقادي ان ولادة علي شاعرية ابن زيدون مخلوقه بهلا
اي فضل ، فلقد ايقظت بناها عه شعرته ، واهنه ان
يكون اميرا من امراء الغزل ، وزعيم الشعر الاندلسي ذوق
منارح .

برع ابن زيدون في الغزل والشوق والحنن . وبرك
في هذه الابواب اتارا نطالها فنهتج لها اعجابا ، وترقص
طربا ، لما نلسمه فيها من المأطفة الصادقة ، والحنين
التأجج ، واللوعة الوثابة ، ولا عجب في ذلك اذ ان الحب
الصحيح الصادق ، الذي يتغلغل في القلب ويمتزج
بالروح ، يلهم صاحبه اروع ما كتب او نظم أو ألف .
وقديما قال ابن زهير :

وما الحب في الانسان الا فتيحة تظف الحلاص له وتعمت
ولنستمع الآن الى ابن زيدون ينشد ولادة هذه
الابيات ، بعد ليلة تضاعف في صحتها :

ودع الصبر محب ودمك دافع من سره ما استودعك
يقرب السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطى لا شيك
يا اها البدر سناء وسنا حلف الله زعمنا اخلصك
ان يطل بصدك ليبي فلكم بت اشكوا لمر الليل منك
ولنستمع اليه الآن ايضا يقول بعد فراق ولادة :

لا اتصلت اتصال الحب بالكبد لم يمتزج امتزاج الروح بالوجد
سواء الوشاة مكاني منك واتقت في صدر كل لوعة جمرة الصد
فليسقط الناس اعد الرضاهم ولا يبع لك عهد اخسر الكيد
لو استلمت الا ما كنت غالبة فقصت ظري فلم تفر الى احد
ارأيتم كيف يتمثل الصدق والمأطفة والدفاء فسي
هذا الغزل ؟ ارأيتم كيف تبدو الرقة والمندوبة والاخلاص

في المسألة الحسابية وكأنها لمز . استطاع التلاميذ ان يخرسوه . بطلت الحجة ، وعليه ان يتابع الشرح ، فرغ العصا مسرة ثابتة واستطرد قائلا : « المسألة - كما هو واضح - في غاية البساطة ، وليس عليكم الا ان تتبعوني وانما احلها . ان اتبعتم الطريقة التي ساتبها ، أمكنكم ان تحلوا أصعب مسألة » . توقف لحظة ، لم تمجه كلمة أصعب ، لا بد ان تكون هناك كلمة تقوم مقامها او ادق منها . « فسي الواقع لا توجد مسألة صعبة ، وأخرى سهلة ، جميع المسائل سهلة اذا عرفنا طريقة الحل الصحيح ، وطريقة الحل الصحيح لا يمكن ان تكون مجهولة اذا اتبته التلميذ » . انتهوا اللي جيدا الآن . القاعدة الاساسية التي تعتمد عليها المسائل التي من هذا النوع هي ... » . وقف مصفور على حافة الشباك وراح يفر في رشاقة . التفت التلاميذ ونجا الشباك . مضت برهة والكل يتأمل المصفور . كان المصفور في حجم المصفور ، لا اكبر ولا اصغر . اللون الرمادي المهود وان شابه سواد داكن عند الجناحين ، المنقار اسود مدبب صغير . كان التلميذ الجالس بجانب الشباك اسعدهم ، اسعد من المدرس ذاته . ولجأة ، اندفعت يده تريد الإمساك به ، ولكنه طار . أصعب التلاميذ هذا المشهد ، وبدون انفساق سابق ، انطلقوا في ضحكة جماعية عالية ، تردد صداها على الجدران الاربعة ، لم تجمعت واخترقت اذن المدرس . كانت المفاجأة بالنسبة اليه غير مصدقة ، وللحظة وقف مذهولا ، غير انه تدارك الامر بسرعة ، فأمسك بخرائط متواليه ، بسرعة وعصية ، فانكمت الضحكات في الحناجر ، وسد الفصل صمت عبق ، ولكنه مشوب بما يشبه الرهبة . هذه

الفاحك . عرفه من سوته ، ولكن التلميذ لم يعترف بما اقترف من ذنب ، ولم يعترف عليه احد من زملائه ، فوجد المدرس نفسه مضطرا الى ضرب تلاميذ الفصل كله . المقارنة هنا لا مجال لها . التلميذ الشاكي حشد المنذب ، والمذنب لم ينكر وان لم ينطق بحرف . ان لم يتل هذا التلميذ اي عقاب ، فمن يدرى ، ربما استهتر الجميع ، وصار الفصل حلبة للضرب والقرص والعب ، ويجب وضع حد لكل هذا ، ولكن كيف ؟ . ليكن هذا التلميذ عبثا ، هكذا ارادت الاقدار ، او هكذا اراد هو . ورنع المدرس العصا ، ولكنه بسرعة اخفضها ، ثم استدار ،



بقلم مصطفى أبو النصر

وعاد الى منصبه ، وأشار بعصاه الى السبورة وبدأ الشرح : « الآن تستطيعون ان تفهموا ، ساعدت الدرس من جديد ، وعليكم ان تصفوا جيدا ، ليس من العقول ان اشرح واشرح وانتم لاهون » . لم يتفوه تلميذ بكلمة ، ولم تسدر من احدهم أية اشارة . ودارت عيناه دورة كاملة على التلاميذ . لم يجد احدا منهم يتحرك او يتلفت ، او حتى ينظر اليه : كانت نظراتهم معلقة على السبورة ، كلهم يحقدون



وقف المدرس امام التلميذ . وراء التلميذ شبك عريض ، يطل على الفناء . ولكن المدرس لا يرى الفناء ، فقط ، اغصان شجرة مخضرة ، دائمة الاخضرار ، صيفا، شتاء . ارتكر المدرس بعصاه على حافة درج التلميذ : وضع طرف العصا، في المجرى القعر الذي يضع فيه التلاميذ اقلامهم ، وامسك الطرف الآخر بقبضته . اخذ يتأمل التلميذ، محاولا اكتشاف ما يدور في راسه . كان التلاميذ من حولهما في صمت متوتر . الكل ينظر تجاهها في شيء من القلق ، وضع التلميذ بصره الى السقف ، ثم عاد ونظر الى سطح الدرج . واخيرا قال المدرس :

« اسمع يا بني ، لا بد من نهاية لكل هذا . افهم تماما انك لا تفهم ، هذا شيء ممكن ومحتمل ، وربما تكون قبيحا ، ومع ذلك فانا اقبله ، ولكن في حالة واحدة ، ان تكون متنبها ، وتجهد نفسك على الفهم . اما ان تلعب ، وتقرص زميلك ، وتقرص قلب ، فهذا هو غير المحتمل . ما راك الآن ؟ . وما هو العقاب الذي تقترحه لئلا كنت مكاني ؟ » .

لم يجب التلميذ بشيء . ظل واقفا مطرقا وكأنه لا يسمع . ابتدل المدرس في وقفته ، وراح يتأمل التلميذ : كانت رؤوسهم قد اتجهت نحوه ، العيون الصغيرة الالامعة ترعنه ، وكأنها تتوقع ان ينزل العقاب بهم جميعا . كان الكل مسؤولا بشكل ما . هكذا فكر المدرس ، او هكذا خيل اليه . وجالت براسه فكرة ، ربما بدت غريبة له في اول الامر ، ولكنه تذكر حادثا وقع له ايام كان تلميذا : اطلق احد التلاميذ ضحكة عالية ، بدون سبب واضح ، كان المدرس يكتب عيسى السبورة ، وبالرغم من ذلك ، فقد عرف

هي الفرصة . فرصة لا يمكن تجاهلها أو الحط من شأنها .
 لا قيمة للعلم ولا ضرورة ، ان لم يستطع ان ينفذ في التلاميذ روح الجهد واحترام الفصل . ونزل روح على المنصة ، واخذ يخطو في بطنه شديد تجاه التلميذ . نفس التلميذ . ما الذي يمكن ان يفعله الآن ؟ . لو انه لم يرفع يده ، لو لم يفكر في الامساك بالمصفور ، لطار المصفور من تلقاء نفسه ، ولا ستمر هو في شرح المسألة وحلها ، ولا ينفذ التلاميذ ، وتمكنوا من حل جميع المسائل المشابهة ، ولانتقل فسي الحصة القادمة الى نوع جديد . ولكن ، نفس التلميذ يعوق كل هذا ، ما الذي يمكن ان يفعله معه ؟ . كانت العصا في يمينه ، وشعر ان يده اليسرى فارغة ، فتركها تمتر الى الامام والوداء ، ولكن يجب ان يكون لها ضرورة هي الاخرى .

— قف .
 قالها المدرس في صوت جساد عال ، بصيغة امر التهديد . ووقف التلميذ . كان في هذه المرة ، يدرك تماما انه غير مذنب ، ولهذا فمن الضروري ، ان يكون ذلك واضحا . وحاول ان يقول شيئا ، يدفع به عن نفسه التهمة . هل محاولة الامساك بمصفور تهمة ، ام ان الضحك في حد ذاته تهمة ؟
 نأمله المدرس بركة ثم سأل :
 — ما هذا الذي فعلته ؟
 فاجابه التلميذ بسرعة :
 — لم افعل شيئا يا استاذ .
 ضحك المدرس في غيظ قائلا :
 — شيء جميل ، جميل جدا .
 لم تفعل شيئا ، ممن الذي فعل اذن ؟ في المرة السابقة كانت فعلتك جزئية ، اما الآن فجماعية ، وعليه ، فليس امامي سوى طردك من الفصل ، وان اسمح لك بدخوله في درسي حتى نهاية العام .
 وعلى الرغم من انه كان يوجسه هذا الكلام للتلميذ فقط ، فقد كان

ينظر من حين لآخر الى التلاميذ كلهم . ولم ينس احد منهم بحرف . واشتم رائحة خوف ، مدفعه ذلك الى ارتداء التوب الحازم للجميع .
 عاد الى منصته ، ولكنه لم يلتفت الى السبورة ، ولم يبدأ في الشرح ، وانما جلس على كرسيه ، وهو يقول :
 — ان اشرح هذا المدرس ، لنعبره قد شرح ، وعليكم الآن ان نأخذ هذه المسألة . ان العام الدراسي قارب الانتهاء ، واذا استمرينا على هذا التوال فلن ننهي من المقرر بآية حال . فسي الحصة القادمة ، سأشرح الموضوع بالتالي .

ما كاد ينتهي ، حتى بدأت المهمة بين التلاميذ . وفي الصوت يرتفع ويبدأ رويدا رويدا حتى صار كطنين اللهب . اندفع المدرس عراب مكتبيه بصياحه ، وانطلق صوته محاربا آمورا ، وحال ليلدا صوته بخفت . انتصب تلميذ واقفا وقيل :

— ولكن يا استاذ ما ذنبي انا ؟ .
 انني لم افعل شيئا .
 ريمته المدرس بنظرة فاحشة ، وحاول ان يفهم ماذا يعني هذا التلميذ ، وقهر انه لو دخل معه في مناقشة ، فقد يؤدي ذلك الى فوضى ، مضت فترة صمت بينهما ، ودار بعينيه على التلاميذ ، فلمح ترقيم لغمه . لم يفكر فيما يمكن ان يقوله ، غير انه بدأ في الكلام ، وهو لا يدري ، ما الذي سيؤدي اليه هذا الموقف :
 — تقول ، انك لا تدري ما ذنبيك .
 . . اليس كذلك ؟
 فاجابه التلميذ بصوت عال ، وبشجاعة :
 — نعم يا استاذ .
 — اذن فانت بريء ؟
 — نعم يا استاذ .
 — انت لا شك طالب شجاع .

— شكرا يا استاذ .
 — ولكن الشجاع لا يكذب .
 — انني لم اكذب يا استاذ .
 — انت بالتاكيد كذاب .
 — كلا يا استاذ .
 — وهذا ايضا كذب . . ألم يصحك ؟
 لم يحرك التلميذ جوابا . صمت وكأنه صفع . وكان المدرس قد قرر في نفسه شيئا ، فامسك بعصاه ، وقال وهو ينزل من على منصته :
 « ليس لدي وقت للمناقشة ، ثم انه من الثابت انكم جميعا قد اشتركتم في الضحك ، ومن الصعب ان يدعي احكم انه لم يضحك ، وعلى هذا فالكل مذنب ، والكل لا بد ان ينال العقاب » .
 ومضت قشرة صمت قصيرة ، انطلق صوته بعدها بأمرهم :

— قفوا كلكم .
 بصعد صوت احتكاك احذيتهم الارض ، وكانت ثمة تمتعة من نوع غريب قد بدأت تعلو وتعلو . ولكن المدرس ، كان قد صمم ، فاقرب من اول تلميذ في الصف الاول : « افتح يدك » . وتردد التلميذ لحظة ، ونظر بجانب عينه الى جاره فوجده يحرق في المدرس يدهول . وانطلق الصوت اكثر ارتفاعا وحزما وجديدا : « قلت افتح يدك » . فتح التلميذ يده ومدها ، وهوت العصا في عصبية ، وعلا صراخ التلميذ ، ولكن المدرس لم يهتم ، ولم يزد هذا الصوت الا اصرارا : « افتح يدك الثانية » . وارتفعت العصا ، وهم ان يهوى بها على كتفه ، لولا ان ممد التلميذ يده الثانية بسرعة . انتقل المدرس الى التلميذ الثاني ، ثم الثالث ، ثم الرابع ، ثم الخامس ، وهكذا ، وبدأ التشيع يعلو ، ولكن المدرس ، كان قد تخلص نهائيا من التفكير ، وتحول الى شيء يشبه اللعبة التي تتحرك بالزنبوك ، وفي كل حركة

كانت السرعة تزداد وتأخذ شكلا
أليا محددا ، إلا أنه لم يكن يفكر
في ذلك . وجعلت عيناه ،
وتسربت قطرات عرق ساخن خلال
شعر رأسه ، ولعلت رقبته ،
واكتست جبهته بما يشبه البثور ،
واصطبغ لونه بحمرة مشوبة
بزرقة مخضرة . وبسدت أنفاسه
تتوالى في سرعة ، وهو يرمع
العصا ويهوي بها ، ولم يعد ينطق ،
وأصاب التلاميذ خوف مجهول ،
وصار كل واحد منهم ، يفتح يديه
مرة واحدة ، وبدون أي تردد ،
وإن كانت قلوبهم قد انقبضت ،
وانطوى كل منهم على مقدمه بفرك
يديه ، وينشج متحمسا بكلام غير
مفهوم . وأخيرا انتهى المدرس من
ضرب التلاميذ كلهم ، ودار عائدا
إلى منصته ، ولكنه فوجئ
بالتلميذ الذي أسره بالخروج
جالسا . « أمشي .. أمشي اطلع
بره » . رفع التلميذ عينيه فسي
استجده ، إلا أن المدرس لم يكن
يرى شيئا على وجه التلميذ ، وإنما
رفع عصاه مهددا ، فانطلق التلميذ ،
وقبل أن يغادر الفصل ، التفت
ينظر إلى المدرس ، وكأنه يطلب منه
تفسير رأيه ، ولكنه لم يصره أي
انتباه ، فخرج مطرقا ، وأغلق
الباب خلفه .

ظل المدرس واقفا مكانه ، لا
يدري ما يفعل ، وراح ينقل بصره
بين التلاميذ ، وقد انتعت ظهورهم ،
ولم يعد أحد منهم ينظر إليه .
بدأ له المكان شيئا جذا ، وشعر بما
يشبه الاختناق ، فكف الكرافته ،
وفتح زرار القميص ، وأخرج
المنديل ، وجفف وجهه ورقبته ،
ثم أخذ يتمشى في الممرات بين
التلاميذ وهو صامت مطرق ، ولم
يلبث أن رن جرس انتهاء الحصة ،
فأنتجه إلى منصته ، وأخذ دفتره
وعصاه ، وغادر الفصل دون أن
ينظر إلى التلاميذ إطلاقا .

★

جلس المدرس في حجرة
المدرسين ، ووضع العصا أمامه
على المكتب ، ثم بدأ في تحضير
درس جديد . ولكنه ما كاد يكتب
اسم ، حتى توقف ، وترك القلم
وحقق بعينه أمامه ، دون أن يرى
شيئا ، ظل فترة طويلة شاخشا
حتى بدأت الصورة تشكل في
مخيلته : الفصل ، التلاميذ على
مقاعدهم وقد تقوست ظهورهم ،
واحمرت عيونهم من البكاء ، وصوت
نحيبهم يكاد يخرق أذنيه . الشاب
الوحيد يبدو كلوحة رسمها مصور
ماهر ، ولم يستعمل فيها سوى
لونين : الأخضر ، والأزرق السماوي ،
وفجأة ابثق السؤال : ما الذي
حدث اليوم ؟ . لم يستطع أن يعط
هذه الثورة التي انتابته ، ولا هذا
المقاب الجماعي الذي أنزلته
بالجميع ، دون سبب حقيقي أو
معتل . مجرد **للايبيد** أبرياء ،
ظفرت من نفس إلههم بدمية
متوازية ، ولكن لمضلات المصغور
بنخلة ورفقه أودقة جرم ، فحدث
حركات نفوس التلاميذ طربا ، فإذا
الصحكات البريئة تنطلق من
خناجرهم في براءة وظهر مجبيين .
من ذلك الجبار الذي كان يستطيع
أن يكتم هذه الضحكات ؟ وحتى
إذا استطاع فما قيمة ذلك ؟ . لا
أكثر من ضحكة عابرة ، يعود بعدها
التلاميذ إلى جديدتهم ، ويستمر
الدرس وقد غلبت الضحكات
نفوسهم وامتدنت بطاقة جديدة
للعمل والعمل . كان هو ذلك الجبار
المتيد الذي كبت نفوسهم وأرهبها ،
فإذا هم يتحولون إلى أسماك
خائفة ، وأرتعشت قلوبهم ،
والجمت الرهبة الستتهم ،
واندملت رغبتهم في المدرس
والتحصيل . سقطت عيناه على
العصا ، تلك هي التي غيرت مجرى
الحصة ، وحولت الفصل إلى أحد
سجون التعذيب . امتدت يده
إليها ، وأمسك بها ، وراح يلقبها

ويتسلم ، كان يحب دائما أن يظهر
بمظهر المدرس الحازم الجاد ، ولكن
ليس من طريقة أخرى غير العصا .
كان الأولي أن يشاركهم ضحكهم
ويهيجتهم ، حتى يستطيع أن يقربهم
منه ، فيأمنوا إليه ، وتزداد
رغبتهم في العلم ، فتنتعج أذهانهم
إلى الفهم .

لم يستطع أن يجلس ، فترك
المكتب وغادر الحجرة ، وفي الفناء ،
جال بعينه يبحث عن تلاميذ
فصله . وجدهم يلعبون ويمرحون ،
وكان شيئا لسم يحدث ، فأخذ
يقرب خطاه منهم ، ولكن مسا أن
لمحه أحدهم ، حتى أشار إلى زميل
له ، وآخر وآخر ، وإذا هم جميعا
قد تسامروا في أملكهم ، وراحت
عيونهم ترمقه بشيء من الخوف
والطهر . انقبض ابتسامه محاولا
أن يبعث بها في نفوسهم شيئا من
الاطمئنان ، ولكن أغلبهم بدأ يتقهقر
منسجبا . ظل واقفا في مكانه ،
لا يدري ماذا يفعل أو يقول . كان
يمكن أن يدور على عقبه ، ويمدود
إلى مكتبه ، إلا أنه لم يستطع ، أو
لم يجز على الحركة . خيل إليه أن
قلبيه قد تصلبت في الأرض ،
وأصبح ضروريا أن يتخلص من هذا
الوقوف على شكل ما ، وشعر بشيء
من الحرج ، وبأن وقلته هذه غريبة
عليه ، أكثر مما هي على التلاميذ ،
فهو لا يذكر أنه وقف في الفناء
مرة واحدة . يذهب إلى الفصل ،
ومنه إلى الحجرة ، ثم في نهاية
اليوم ينطلق إلى الشارع . وكانما
هذه الوقفة ، قد فتحت عينيه على
حقيقته : آلة .. ليس شيئا سوى
آلة .. آلة تسجيل . القرص
يدور عند الزين الأول للجرس ،
ولا يفتأ يدور ويدور . وعند الزين
الثاني ، يتوقف القرص . حاول أن
يتسم ، ولا يدري كيف كان
وجهه في هذه اللحظة ، إلا أنه قدر
أن ابتسامته كانت مجرد قشرة لا
يمكن أن يخفي باطنها على التلاميذ ،

الحمال البائس

سبعة أطفاله وهو لهم خيط الرجاء
فاذا عاد الى مسكنه عند المساء
يتهاون جميعا بصراخ وبكاء
فتسرى هذا كمار راكضا دون حذاء
وترى الآخر قد اسقمه سوء الشتاء
لم يذوقوا اللحم الا من قنار من شواء
حملته الريح من بعض بيوت الارباب
يادعون الخبز احيانا وقد جف بهاء
ولكم بانوا مع الام خصا في غناء
والاب المسكين مما يطفله بعد المساء ؟
ارفق النفس ولم يحصل على قوت المشاء
ارفق النفس ولم يفتح يديه للطعام
لم يلد الفقر نفس الحر ذات الكبرياء
فليجاز الله من ينقذه خير جزاء

محي الدين الحاج عيسى

جيب

كان في الخمسين من عمر قضاء بالشقاء
كادحا للرزق يرجو السر من رب السماء
يعمل الانتقال لم ينعم بيوم في رخاء
من طلوع الفجر حتى يختفي نور ذكاء
وهو يبدو مثل قوس ، بانعطاف وانحناء
يعمل التحمل ببغى ليس يجدي من غناء
فلكم انبت تراه يوم صيف او شتاء
لاهثا مرتعبا مكتنبا جم الغناء
اده الحمل فابدهاء كماش للوراء
جحظت عيناه والساقان في شر ابتلاء
لم يطقا حمل عبثين فصارا لالتواء
فارتضى فوق اديم الارض يشكو للسماء
جور اهل الارض لا جور تصاريف القضاة
انهك الدهر فواء فهو من داء لساء
لم يجد في جيبه فلسا لطيب او دواء

سهوك ، وبانه لا يقوى حتى على
النظر الى شيء ، فاعطش عينيه
لحظة ، فتعلت له الحقيقة سافرة ،
هناك ، في الفصل ، بين الجدران
الاربية ، وهو واقف على منصته ،
كالتمثال ، لا يتحرك ، لا ينطق ، لا
يرى ، والتلاميذ امامه وقد تداخلت
اطرافهم ، وغارت عيونهم محدقة
فيه ، يجاهدون محاولين الكلام ،
ولكن ماذا ؟ اصواتهم لا تخسرج ،
احجار متراسة ، مشوهة . ارتمش
جسده كله ، وشعر كما لو ان شيئا
مجبولا يدق على رأسه ، يكاد
يحطمه ، فلم يستطع ان يواصل
الرؤيا ، ففتح عينيه ، فوقمت على
الدتر المفتوح امامه ، وعلى السطر
الذي كان قد كتب ، فاحتلم على
نفسه ، وامسك بالقلم ، وانحنى
بكمال الدرس الذي كان قد بداه .
القاهرة مصطفى أبو النصر

— هل انت خائف ؟
لم ينطق التلميذ بحرف ، وشعر
المدرس بشيء من الاسف ، وانتبه
على التلاميذ وقد تحلقوا حولهما ،
محاولين اكتشاف او تخمين ما
ارتكب التلميذ . وخيل للمدرس
انه قد وقع في فخ ، وان عليه
الآن ، ان يتخلص من هذا الملقق ،
بطريقة مألوفة وحازمة في نفس
الوقت ، فقال وهو يفسرد أصابعه
المطبقة على كتف التلميذ :

— مر علي في المكتب قبي
القصحة الثانية .
شق المدرس لنفسه طريقا بين
التلاميذ ، دون ان تلتقي عيناه
بأحد منهم ، وما ان ابتعد عنهم
قليلا ، حتى أسرع في خطاه ،
وجاهد كيلا يلتفت وراه ، ودخل
حجرة المدرسين ، وارتمى على
مقعده ، وقد أحس بأن جسمه

وقد ذاقوا طعم العصا . وبسرة ،
فقر تجاه أحدهم وامسك به من
كتفه . كانت قبضته قوية ، وكان
يخشى ان يتخلص التلميذ منه ،
غير ان التلميذ استكان لقبضته ،
وان كان قد انكمش في بعضه
كالقنفذ . كان الحوف باديا على
ملامحه ، وكأنه يجهد عقله في
محاولة تذكر الخطا الذي ارتكبه
والذي من أجله وقع في بران هذه
القبضة العجيبة . ولم يخف
المدرس من قبضته ، ومضت فترة
ترقب من الجانبين : التلميذ في
خوف ، والمدرس في حيرة . الأول
لا يدري سببا لهذه المسكة التولادية ،
والثاني لا يدري ماذا يقول . كان
المدرس في حيرة حقيقية لا يدري
كيف يبدأ الكلام . وأخيرا سألوه
يصوت خافت ، متممدا ان يكون
لينا هادئا :

منافسة غير عادلة

حسنا نتحد في النقاش الأدبي على جمالها لا على بيتها



وتلقن الليل فتفهمينا
اذبت به قوى المتناظرينا
رجعت عقول قومك اجمعينا
به لا بالبيان تسيطرنا !
من المعنى فلنمن صاغرنا
بوجهك لا بقولك تقنعينا
بعجته فرحنا ملجمينا
فكان سلاحك البتار فينا
وخار ، فكيف شان السامعينا
فكيف اذا انطلقت تعارضينا
ويصبح مثله للهازنينا
وجدت نسايل التسامعينا
وعالوا بالصواب مندبينا
وانت كما نسرى تتحكمينا ؟
الا فبعضى النقاش وسامرنا
نقلت به غليل الظامعينا
فتنشق من شذاه الياسعينا
وطالعت القصور الفارينا
تبز به الفصول المعرفينا
لدى بحر يهول السابعينا
علوا من سحر حسك عاطعينا
فما لك في البيان تراجمنا
طريق السبق بين القائلينا
ولكن لا اخالك تلهعينا
يؤيدنسي ، فكيف تكلدنينا
فلا يعشى سنسك الحاضرنا
ليفقد شدوه الغريد حيننا
قوامك حينما تنمايلينا
فلن تجدي نقاشك يستيننا
سواه ، وما اراك تؤثرنا

بسطوة مظتيك تناقشينا
اذا ارسلت طرفك في ابتسام
وان رجحت صدره في نقاش
لصوتك في تناغمه صراح
فكفر فيه لا فيما طواه
لك الافئاع يلجمنا ، ولكن
اذا سمرت معانسه تجلينا
شهرت جمالك الوضاء سيفا
اذا رجف المتأثر في ابتسام
يروغ الصمت منك بلا نقاش
وان بصمت سواه يكن عيبا
اذا اخطأت في معنى صريح
وان يخطأ فريمك فاطصوه
فكيف يكون امركم سواء
حديثك فنسي مسامرة رفيق
اذا ارسلته غلبا شهيدا
يهب على النفوس نسيم روفى
قرات صحائف العقب المراضى
فلم اشهد لحواء مقاما
فلا تلجى عبابا قد ترامى
دعى فتنى الجبال الى اناس
امسا تكفيك نروته نساء
عرفت طريقه فشقت منه
اراك مشار الهام لثلى
نصحتك صادقا ومعى دليلي
الا فضي التام لمدى نقاش
وصوتك ارسليه بسلا ونين
ولا تقضى فيبهر كل راء
وقولي ما بدا لك بعد هذا
هنا نصفي لقولك لا تشبه

عارف العزوني - محمود الفول

منذر عنبتاوي

بمقام البعدي القلم

١ - عارف العزوني

في يافا عروس الساحل الفلسطيني ولد « عارف » عام ١٨٩٦ وتلقى علومه الابتدائية في كلية الفريز بسفك رأسه واكمل دراسته الثانوية في مدرسة منطورة بلبان وبعد تخرجه عاد الى يافا وزاول الاجتياز بالبرهان مؤثرا العمل الحر على الوظيفة وماشى في بيته رفيقه وصنعا بقوله :

« تربيت في بيت اهلي ، وتآلرت بالحصارة الازربية وعرفت

خلالها على بعض المستشرقين امثال البروفسور يهودا التكنيزي ، ومما ذلك اتصلت بالسيد معروف الزناووط صاحب جريدة « فني العرب » المتنبية ومؤلف كتاب « سيد فريش » وبالشاعر الشعبي عمر الزمعي وبالشهيد عبد الفتي العريسي وبالاخوين ميمس وبمهندس المحمدي وكامل عباس ويريهم مما جعلني اتالي بهم منذ نعومة الفلاري .

وساعدني الحياة كثيرا على حب الادب واثرية فيه ، وهبنا بذلك دالة واضحة على اثر البيئة في نشأة الانسان ، واهب ان اتول هنا انه كان لصديقي واصالي الوثيق بكيار الكتاب اثر في تنمية ملكة الطالعة الادبية والاعتماد بالوسائل الفكرية ، وتكت دائما اتحف خلاصة كتب الادب القديمة التي كانت متوفرة في مكتبة البيت بيلا .

وبالاضافة الى الاعمال الحرة التي زاولها (عارف) مارس مهنة التعليم في المدرسة الرشيدة بيلا (١٩١٢) وفي مدرسة العلوم الاسلامية لمؤسسها المرحوم عارف البديري (١٩١٢) . وقبل زوال الحكم التركي وبعد حرق في الصحف العربية التي كانت تصدر في يافا وفي طينها « فلسطين » و « الجزيرة » و « العربية » و « الدفاع » و « الجامعة الاسلامية » واول مقال نشره في « فلسطين » من حياة رابنغرات طافور شاعر الهند الكبير .

وكان (عارف) من اوائل الكتاب العرب الذين نبهوا الى خطر الصهيونية ونوايا القدر والطمع في بلاد العربية . وكتب في « السياسة الصهيونية » وواصل جريدة « الاقلام » مدة ثلاث سنوات وصحفا اجنبية اخرى . وفي عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « الفجر » الميافية بالاشتراك مع الاديب القاص الاستاذ محمود سيف الدين الايراني وقد اتفك حولها كبار الادباء في فلسطين ولبنان ومصر .

وخلال حياته المتافلة بالحياة والنشاط زود اللغة العربية بتعصم طريقة لا تقل عن ٩٠ قصة موضوعية ومرتجة وقد نشر مقالها في كبريات الصحف والمجلات ومن ابرزها قصة « لاجره » التي ترجمت الى الانكليزية ونشرت في الصحف الاميركية كاشم ما كتب في وصف « لاجره » الفلسطيني ١

وفي مقالته كان يعين الى الادب الساخر ولا عجب اذا جسدنا

نتاجه زخبا وهو القلم بخمس لغات حية هي : العربية والتركيبية والفرنسية والايطالية والانكليزية .

وفي الحرب العالمية الثانية انتقل فسي صرغند بتهمة العدائية لبولتي الحور وبعد خروجه من المعتقل عين معلقا صحافيا بين اللجنة القومية في يافا والصحف العربية المحلية ، وطلق بقلمها بمعالات لصيرة تنسم بالتوعية والتوجيه القومي .

وفي عام ١٩٤٨ ، وهو عام النكبة ، لجأ الى مدينة نابلس وعمل فترة في جريدة « فلسطين » خلال صدورها في عمان وما لبث ان عاد الى نابلس ومين معلما في مدارس وكالة غوث الانجنيين ومراسلا لجريدة « البيان » التيوبوركية لصاحبها الاستاذ راجي ظاهر . وزود اذاعتي « صوت اميركا » و « لندن » بالتر من ٢٥٠ حديثا ادعيا ، ونشر فصولا في مجلة « اسرار العالم » كما اذاع احاديث ثقافية من اذاعتي عمان والقنص ، ومن تلك العطلات : اعلامنا المائلون ، من اساطير ادب الفري ، شعراء الوثنية .

وبعد ان هجر (عارف) التعليم في مدارس وكالة الغوث بنابلس عين فيها على مكتبة بلدية نابلس . وفي ٧ - ١١ - ١٩٦١ فاضت روحه ودفن في القبرة القروية بنابلس ، لراكا بسين اوراقه خمس مخطوطات لم تنشر .

نموذج من نثره : « قد يتبادر الى الخبان الكثير من الناس انه يفرح في صانع التواييت ان يكون مديما ، شديد الهجوم والاطرق ، عقيق التفكير والاحساس ، وان يبرز ما فيه من الصفات العطف والاشفاق والتعسر بهول تلك الهوات المسجعة التي تتنقل المطارات في مساهير الحنونة . وتثار في تلعب بهم الفنون ان تلتك الصناعات تنقل في نفس ممتنها الالة والانانية وتلمي فيه الاشارة وتصلع في الزهد والافتقاد بان الموت من شانه المساواة بين الجميع في يومهم على الاطلاق .

لكن صانع التواييت هذا الذي عرفناه وغيرناه من كتب ، اسم يكن على شيء من تلك الصفات . كان هذا الرجل ربة وسيم الوجه مرحا لا اناريا حفظ تفكيره صورة عدم التفكير ، لا انه لم ير به تلك الاشباح المايرة والفتنسات القاتية . فتراه مختلفا متغيرا في مقاييس وترانه ومثلته واخشا به ، حتى يخرج من بين يديه نابوت ناعسم صقيل مرجع هو لعبة التواييت . ولا نستطيع ان نجزم بما اذا كان صاحبنا فلاح الاحساس ، حيث الماطقة ، او ان احاسيسه تتفاضل فما وراء بشرته الصليقة ونظن ان ميته فيس موابد لا نعرفها ، ولا يمد ان يكون مشفقا مطلقا يؤثر على نفسه .

وكان همه الاكبر رواج صناعاته ، وقابل الناس على الموت حتى بيعع اكبر عدد ممكن من توابيته وعوده الجلفزة . وهو يبيد كيف كان لا يتوقف من العمل ، حينئذ انتشار الآونة والاشتماد الالتزام ، فيلربك عهد الاذهب ولكن ايامه العافرة . فليد اقبل الناس ، في صميم هذه الحرب الفروس ويرلم غلام القيشة طيس الزواج وعرصوا من الموت ... امهم لا يعونون كالعادة ... انه لا بيعع اكثر من نابوت واحد في الاسبوع ... ها هي صناعاته تيرد ... ولو كان نابع البسة ترى ... الكومونة في المسئلة لانها صعدت الناس الى طرق الوفاية وحصمت باصالحها وحلتها وابرها !

فوجيء صانع التواييت ذات يوم بوفاة ابن عم عزيز طيه ، وقد اخرجته هذه المفاجأة من طوره ، فاصن الفكر بمعير كل في زيرشوك انتحل كياته وتضلع عناصره وتبيده نهائيا كما تلوب الطريقة الترابية . فكر ملا بالحياة ونظافها وفواربها ، واتجه اكثر ما يكون بوعيه التامل نحو الفتي والفقر والنعمة واليوس والراحة والكبح ، اسم نطاعنا الى الاخرة وتصور التعيم القيم والتجيم المتاجج التيران ، فحشر ان هناك ايضا تفاوت ومرايب ودرجات وخلفا ورعفا على نسق ما نحن عليه في دنيا . واتجه عسا وعد به التكون وما رعد

للكافرين -

لم يدا يمتن بسنتع نابوت ابن عمه ، فاختار له خشب الزان وحشاه بالقطن وفرشه بالفيلفة وشيع الجنازة مع التحيين . ولما اوى الى بيته واستلقى الى فراشه واستسلم الى النوم رأى اتسه ينقل الى شينه وساحة مجيبة في جوف الارض كسباحات « جول فرن» الخيالية ولكنها استعصت وابتن ان نظمي به الى السطح عن طريق فوهة بركان متطعيه كما كان يقدر . وانتهت به الى بحر خضم التفت عند شاطئه جحائير عرف البعشي منها حين ازالحت الضمام وانسلت من اوتايته ... نوابيته هو ... كان قد صنعها على مدى زمن طويل ، وراى في امتداد النظر فوق البحر جسرا مغطلا ليس له نهاية والثاس يبعرون عليه بحد الى الجانب الآخر لم يكتفون فيما وراء الافق البعيد !

وفد اكتشفه جو بارد وشعر ان اطرافه تهرات من شدة الصقيع ، ولا افان من نومه وهم بالقيام لم يجد الى القيام سبيلا فقد نيبست اغسلوه وخارت قواه وقل مستقيلا على ظهره فوق سريره زهاء اسبوع يعاني الام الجصدية والتفسي : لماذا لا اترك هذه الضمانة البائرة ؟ مالي امر على تجهيز الناس بالنوابيت فسي رحمتهم الاخيرة ؟ انها شقوة مملونة ... لماذا لا اساعد على عمل الطبيعة في ناحية اخرى... ناحية الخلق والابداع ... ها قد قبل الشباب على الزواج وعصما قريب يكثر عدد الاطفال وينبع تلك الزهرات الناعمة ... انها مغفرة الى هود تتراجع فيها بيعة فريسة .

فكر صانع النوابيت مليا في هذا الامر والى نظرة اشفاق على ماخيه ونفس في اربعين سنة من سني الموت خطا وراءه كانت مزجيا من الرحمة والتفقه في ظل الوت . ها قد صمم ان ينصرف من القفل القاتل وينتج نحو الحياة . ولكن الموت الذي كان مجلانا يصدد الارواح على قارعة الطريق لم وبت زعيمته ، هتف به هو - هدم كتياف ليس في الظول حين خرجوه من صحنه في صميم الصنعة : فقال ر . - هتاف ... الى اين انت ذاهب يا سيد ؟ اصنع مودرا قفازي ونضفاي ؟ - دعلي وشائي ، اريد ان اصنع مودرا لجبل جديد هو الهيا لتخريف الاوضاع .

- سيصلون الطريق ... ارجع الى عمك واژني في مهوتي ، فانك اذا جلبت الموت اضحك الحياة ! - اصايل .. احايل ... خداع ... كذبات براءة جوفاء ! صانع النوابيت هذا الذي هجر مهنته واحترف صنعة المسود والسرائر المشيية معروف في جميع الاوساط . ومن يصدق في وجهه يقول بكم شايها في الثلاثين بينما قد تجاوز الستين ... وما ذلك الا لانه لم يجبل طالع جديد ... اما الطروق الدائرة فانها توت مسن لقاء ذاتها !

دورا الاموات يطفون موانهم ، اما انتا فاصالح الجبال للاحياء !

٢ - الدكتور محمود الفول

ولد في « سلوان » احدى سواحي بيت القدس عام ١٩٢٢ ودرس في كتاب فرته وانتسب لـ « كلية روضة المعارف » صفة خمس سنوات (١٩٣١ - ١٩٣٥) والتحق بـ « المدرسة الرشيدية » مدة اربع سنوات (١٩٣٥ - ١٩٣٨) ودخل « الكلية العربية » وامضى فيها خمس سنوات (١٩٣٨ - ١٩٤٢) ، وبعد ان نال الشهادة منها عين معلما في ثانوية الخليل (١٩٤٢ - ١٩٤٣) وما لبث ان نال بعثة مجانية على نفقة مديرية المعارف لاصافه مسطفيح وانتسب عام ١٩٤٣ الى جامعة فؤاد الاول « جامعة القاهرة اليوم » وكان اختصاصه الادب الفرنسي واللغات السامية وتل منها شوية « ليسانس آداب » بامتياز وهاد الى بيت المقدس وعين محاضرا في « الكلية العربية » (١٩٤٦ - ١٩٤٨) . وبعد التكة الكبرى التي هزت العرب من المحيط الى الخليج

هزا عنيها عاد الى القاهرة وعين مدرسا في المدرسة الانكليزية بالسويس ، وفي عام ١٩٥٠ عين استاذنا لقة العربية في التجهيزية الاولى بحطب وفي عام (١٩٥٠ - ١٩٥١) التحق استاذنا في « كلية المقاصد الخيرية الاسلامية » ببيروت وامضى فيها سنة وبعدها عين استاذنا في « المدرسة الحبرية » بالقويت (١٩٥١ - ١٩٥٢) وما لبث ان عاد الى سورية وعين استاذنا في ثانوية ايسن خلون (١٩٥٢ - ١٩٥٣) .

وفي اول تناسي « دار الصلح » في عمان (١٩٥٢ - ١٩٥٤) عين استاذنا للادب العربي وبعد عام انتك من عمله ولقد برطانيا وعين استاذنا لقة العربية في « معهد الدراسات الشرقية » بجامعة لندن (١٩٥٤ - ١٩٥٩) لم يرها الى استكتنا وعين استاذنا لقات السامية في « جامعة سانتس الدروس » بمدينة سانت الدروس (١٩٥٩ - ١٩٦٢) . وخلال عمله استاذنا فسي هذه الجامعة لصد مدينة لوس انجليس « الولايات المتحدة » وعصل استاذنا زاترا فسي « جامعة كولومبيا » وتال شوية الدتروا من جامعة لندن صمام ١٩٦٢ وفي عام ١٩٦٤ قام برحلة طمية الى البلاد العربية لدراسة الهجيات والقلات في تهامة وصبر والقي محاضرات لربيعية فسي الحوامس التي زارها ومنها محاضرة فيمة بعنوان : « نقوش الجزيرة العربية قبل الاسلام » ، وفيها دراسة لترات العرب .

وفي شتاء عام ١٩٦٦ شد الدكتور الفول الرجال الى السعودية وكلفته جامعة الرياض بالتحول في المناطق الاريية وتصويرها ودراستها ، فالتحق في شمالي المملكة العربية السعودية ما وصفه بأنه مدينة اربة كاملة . وشرف في اطلاق هذه المدينة على منحوتات ضخمة بظيفة الصنع تكثر فيها لتماثيل حيوانات مائية بسن سلاحف وسمكة .

ويحمل الدكتور الفول الى الاعتقاد ان المدينة الارية التي استشفية ربما كانت مدينة « عتقة » التي ورد ذكرها في المجلات الموندية والاروبية القديمة باسم « مدينة ليتا » .

من آثاره القليلة :

- ١ - رسالة في الشعر - لهوراس الشاعر الروماني : ترجمها عن اللاتينية بمقدمة وحواش وشروح ونشرت في الجزء الاول من كتاب (البدائع) الذي اصدرته « جمعية احباء الدراسات الكلاسيكية » في جامعة فؤاد الاول « جامعة القاهرة فيما بعد » عام ١٩٥٥ .
- ٢ - فكرة اشترق والغرب - شوشها وتطورها في حضارات البحر المتوسط - محاضرات نشرها مجلة « الحديث » الطلية لصاحبها الاستاذ سامي الكيالي في عدد خاص عام ١٩٥٠ .
- ٣ - مقالات في النقد والادب - محاضرة شرت فسي المجال اللبنانية والسورية الارية خاصة في مجلة (القاد) اللبنانية .
- ٤ - المصادر العربية الاسلامية والاسلامية الجزيرة العربية قبل الاسلام - دراسة مقارنة بالمصادر الاسلامية على ضوء النقوش .
- ٥ - اللاتاة : لفرجيل - نقل هذه الصفحة اللاتينية الكبرى الى العربية واستقر نقلها تقلي سنوات (١٩٤٢ - ١٩٥١) .

يعود من ثمره : « يقتصر بحثنا هنا على صورتين ادبيتين هما القصة الطويلة والقصص او القصة القصيرة . وهاتان الصورتان اللصصتان دخلتان منذنا لا قصة لهما بما كان في القصة العربية قبل النهضة الحديثة من قصص كتريية بني حلال او سيرة فتنة او سيب بن لي زن وفيها من القصص الطويلة ولا بالك ليلة ولياسة والمقاتل والكتابان من القصص القصير . وهذه القصص القديمة صورة ادبية لها عقاييسها الخاصة والذا قيست بها كانت مسن انواع ما يتألفها ، وليس بغيرها لا ن تنقل على مقاييس القصة الحديثة وان قارنناها احيالا وشابها مشابة فوية . والتفرق الاسامي بين الصور القصصية القديمة وبين القصة الحديثة ان الاولى تقوم على

الحوادث ، بينما الثانية تقوم على تحليل الشخصية وصور الدوافع والتوابع .

وقد حدثت القصة أدبياً العربي في أواخر القرنين التاسع عشر وأول القرن العشرين من باين : باب الترجمة وباب التأليف . كان التمثيل قد لاقى نجاحاً شامياً في ذلك الوقت وكانت القصص كلها تمثيلية أو غير تمثيلية تسمى « روايات » وكانت كلها طريقة مقولة أو مقبسة من اللغات الأجنبية . وشجع ذلك بعض المثقفين بالصحافة أن ينشروا في جرائدهم قصصاً مترجمة سلسلية أو أن يترجموها كاملة في كتب . وكانت هذه القصص لا تفتقر إلى ابتهاج الحوادث كما في معظم القصص التي ترجمها طائوس عبده وفسرحت الطون مثل روكامبول وغيرها .

وكان الذين يودون نقل القصص الأوروبية الحديثة الرائدة يصطعدون بعنف رغبة الأسلوب أو كان لا بد من أسلوب فخم جسرل ترجمه ألفاس . فوجدنا لذلك رجلاً كالنظري يرضى أن يترجم له القصص بمقتضاها وحواشيها ثم يصلونها بعناية ترجمة جرسلة لللفظ ترضى الدواعي الخاصة من صمغره . ولنجحت طريقة النقول في زخمه ويصده وتابعه قوم من أشهرهم أحمد حسن الزيات في ترجمة « الأم فرى » و « دوفاليل » بل لقد حاول حافظ إبراهيم مثل ذلك فسي ترجمته للكتاب « البؤساء » فلتقو هو .

غير أن الناس بدأت أساليبهم ترق وسهل ، وكان لإدلاء المهجر من ناحية فعل الصحافة الزاوية كالنقل والاهل فضل لا ينكر فسي ذلك . وفي الوقت الذي كان فيسبه ضاليل ترجمية يتبعها مقالات « الغرل » والتفدية نشر الدكتور أحمد زكي قصة « مارغريت أو غاده (الكابلي) » مترجمة ترجمة دقيقة صحيحة سهلة وكان من حسن حظها أن قدم لها الدكتور منصور فهمي « مدرس الفلسفة بالجامعة المصرية » فشرع في قصة بوجه كان ورقيها مبرزا يستبين القصة الكاملة لحوادث هذه القصة وبين القيسم الإنساني لشخصياتها ودلالاتها الاجتماعية .

والصمت حركة الترجمة بعد ذلك . وما يؤيد له أن السبب « الصامتة » كانت أقوى إلرا من الناحية الفنية الصحيحة في الترجمة ولذا نجد هذا السيل الطامح مسن القصص البوليسية أو القصص الأدبية المختصرة أو الخوذة كالتى تصد عن روايات الجيب في عمر مثلا . بل لقد وجدت سلاسل القصص كالتى شر فسي حوسوماتها وأسلوبها من روايات الجيب مما ساعد على الإبقاء على الفكرة القديمة التي تعتبر القصة فبراً من الحكايات يقل شرفاً عمن عروب الأدب الأفرى ، أن لم تكن مفسدة .

وجدت كتاب ميمون ترجموا بعض القصص مترجمات جيدة ولكن كلاً منهم كان يخلو له ، فلم نجد لذلك ترجمات جيدة والقصة القصصيين الأوروبيين مثل تولستوي ودستويكي وبروست وديكنز وهاردى وغيرهم .

أما القصة البولية المكتوبة باللغة العربية فهناك خلاف في تعيين بدايتها . فطلي مبارك باشا قصة « ظم الدين » في القرن التاسع عشر لكنها روى إلى أن تكون دحلة . وقد حاول محمد الوائلي في « حديث عيسى بن هشام » أن يندل إلى القصة من طريقة أسلوب المقامات كما حاول حافظ إبراهيم مثل ذلك فسي « ليالي سطح » ولكننا لا نعتبر كتابهما قصصاً حديثة . أميل إلى القول أن قصص جرجي زيدان التاريخية في بداية القصة العربية الحديثة ولكن محدود تيمود في كتب له من القصص بقل ذلك وسيدان ويرى أن « زيب » التي نشرها الدكتور محمد حسن هيكيل قبيل الحرب العالمية الأولى هي أول قصة صحيحة متكاملة عناصر الفنية .

وفي لبنان لا يزال كتاب زاولوا القصة مثل نعيمة وعمر الفاخوري

وترم ملحم كرم ولكتهم لم يفصروا فهم على القصة كما فعل توفيق الحكيم ولم يتبعوها فيها اتجاه .

وفي السنوات العشر الأخيرة قام جماعة مسن الشبان المصريين مجتمعين في « لجنة الجاهسين للنشر » فكتبوا عدداً مسن القصص البولية ومن هؤلاء أحمد علي باكثير وعبد الحميد السحار ونجيب محفوظ وعادل كامل وغيرهم . هؤلاء هم على اطلاع كاف على القصة الأوروبية بمرافهم لغات أجنبية ، وهم في هذا مثل توفيق الحكيم وإدباء لبنان الذين ذكرهم ، ولكن قام كتاب من لم تيسر لهم ثقافة جيدة في الأدب الأوروبية فقصوا قصصاً طويلة كما فعل محمد سعيد العريان ، وكانت نماذجهم القصص المترجمة أو قصص القصصيين العربية . ولا بد أن يبدو على مثل هؤلاء همساً وهياً مسن مقدرة والخطاب في بناء قصصهم ، ولن يكون ثمة محيى للكتاب القصصى أن يستلئس دائماً بقرائة القصص الأوروبية في لغاتها الأصلية أو في ترجمات جيدة إلى لغتنا أو إلى لغات أخرى نعرفها .

والقصة العربية القصيرة أوفى حظاً من القصة البولية من حيث الانتشار والقبال الكتابية ، وأول مسن أشهر بالقصة القصيرة محدود تيمود ، وكان أن يقرر كتابته عليها وإن كتب بعض التمثيليات وقصة طويلة أو قصتين .

ووفق تيمود لما في قصصه من ملاحظة باردة وواقعية دقيقة فسي وصف حياة الناس ولا سيما أعمارهم . وقد كتب فيها لذلك توفيق الحكيم وإبراهيم عبد القادر المازني ، ومن الشبان الذين يكثرون الكتابة فيها في عصر اليوم صلاح ذهني ، وعبد الرحمن الفيضى وبنت الشاطئ ومحمد مكاري وإبراهيم الورداني . أما في لبنان فقد أجاد في القصة القصيرة مغاليل نعيمة وتوفيق يوسف عواد ولطيل نقي الدين . أما سعيد نقي الدين فقد شارف القروية في الإجابة ولا سيما في وصف الحيوان واستفادها أداة طبعه لقرته رغم ما يؤخذ عليه أحياناً من ضعف في الكتابة جعل تعتمد على الأمر كالمأ بطلي على الضعف عاماً .

٣ - الدكتور هنري غيتاوي

ينسب الدكتور غيتاوي ، في دلائله وانطباعاته ، قول الكاتب الفرنسي الأمريكي « آرثر ميلر » : « القصة كتاب ، وكل يوم ننتج صفحة بيضاء ، وعلينا أن نرسم على تلك الصفحات شيئاً خالداً لوطننا » .

ولد « هنري » في نابلس بلسطين وأنهى دراسته الثانوية فسي كلية النجاح الوطنية عام ١٩٤٥ ، والتحق بالجامعة عامه فسد بالهجرة عام ١٩٤٦ ، والتحق بالجامعة الأمريكية الثانوية ، وعاد إلى بيروت طلب العلم في الجامعة الأمريكية وأنهى فسي « الفرش » و « الصوفوف » (١٩٤٧ - ١٩٤٩) ثم بارحها إلى جامعة الإسكندرية ودرس الحقوق ونال الشهادة (١٩٤٩ - ١٩٥٢) .

وقصد هولندا ونال الدبلوم العالي في الإدارة العامة من معهد الدراسات الاجتماعية بـ « لاهاي » عام ١٩٥٩ ، وما لبث أن انتسب إلى جامعة خرونجن بهولندا ونال الدكتوراه فسي القانون الدولي عام ١٩٦٢ .

والمثل « هنري » على المجال العام فحين عصى في إدارة الشروع والقضايا وصحافي للحموة اللبية فسي قرطاس (١٩٥٤ - ١٩٥٩) ثم عاد إلى الأردن ومن مساعداً ككتاب العام بعمان لقفاي صليح لديني الزرقاء وتابلس ومدياً عاماً لعمان (١٩٥٧ - ١٩٥٨) . وما لبث أن انتقل من عمله في وزارة العمل الأردنية ليعمل مستشاراً في الإدارة السياسية بوزارة الخارجية الكويتية (١٩٦٢ - ١٩٦٤) ، وسرعان ما لبى نداء وطنه القصور فحين مندوبا لمنظمة التحرير الفلسطينية في الشرق الأقصى فمديراً عاماً للسندوق الفلسطيني الفلسطيني (١٩٦٥) ، وفي هذا العام انتسبت في بيروت « مؤسسة الدراسات الفلسطينية » فحين تأليا هذه المؤسسة بالإضافة إلى

مدرسة القانون الدولي في جامعة بيروت العربية فسي الماصصة اللبنانية .

من آثاره القلمية : صنف الدكتور عنتاوي مجموعة من الكتب وقد فصرها على الوحدة العربية والقضية الفلسطينية ، كما ألغى محاضرات حيال قضية العرب الأولى . ودونك اسماء وعناوين ما ولغنا عليه من أثار :

١ - التعبير القانوني للوحدة العربية (باللغة الانكليزية) طبع عام ١٩٦٦ .

٢ - الوثائق الفلسطينية السنوية (مسنن منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية) طبع عام ١٩٦٥ .

٣ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية (مسنن منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية) (اسهم في وضعه الدكتور مندر) طبع عام ١٩٦٤ .

٤ - ليبيا طريقنا الى مراكش (مجموعة محاضرات) .

٥ - مهمة فلسطينية فسي الشرق الاقصى : محاضرة ألقاها فسي عمان عام ١٩٥٧ .

٦ - التنظيم الصهيوني في فلسطين خلال فترة الانتداب : محاضرة ألقاها في بيروت ١٩٦٦ .

٧ - صراعاتنا مع إسرائيل في آسيا وإفريقية : محاضرة ألقاها في بيروت ١٩٦٦ .

٨ - انقلابات الهدنة وحقوق عرب فلسطين : محاضرة ألقاها في بيروت ١٩٦٧ .

٩ - المخططات الصهيونية ومتجزئاتها في إفريقيا (مخطوطة) .

وفي عدد خاص بالقضية الفلسطينية أصدره الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر من مجلته « الأزمات الحديثة » الليباريسية ، وقد اسجح فيه الجال للحدود بين القاتل العرب والقاتل اليهود لشرح كل طرف وجهة نظره حول أسباب النزاع العربي - اليهودي والحلول المقترحة للتوصل الى حل للقضية فلسطين ، نشر الدكتور « مندر » مقالنا عام ١٩٦٥ بعنوان « فيما النزاعات المتصلة في الفترة الصهيونية » .

مؤاج من نشره :

« قبل حوالي خمسين عاما لم يكن لدى الفنان البلجيكي اللاحجه في منزل الاديب الهولندي من شيء يدمعه الى مصيفه الكبير للسادات في منزله طيلة سنوات الحرب العالمية الاولى سوى قسمة مسنن فنه البصري . وفي تردد وارتياد لال له وقد ازمع على الرحيل : فانه يائس عاجز من الوفاء بما قدمته لي . ولكن هل نسج لسي مصنع لثال صغير لينتج الصورة لتيه ؟ واجاب والدها : بكل سرور اذا كنت قادرا على اقامها بالجلوس ! وجلسا حاول الاثنان الفنان والاب اناق لتيه التي كانت ليكلم مسنن العمر حتى سنات بالجلوس مدة تكفي لكي يقوم الفنان بانجاز عمله . وقد كانت مسنن بدمه الاطراها شمله من النشاط والحركة . واعادا المحاولة يوما بعد يوم دون جدوى .. الى ان عجزت للاديب الكبير فقرة قام على ارضا يلتقط كتابا من مكتبته المارة ويعرفه على ابنته الصغيرة . وجلست الفتاة ولقت نظرها من الكتاب للافه الغريب .. فسكنت في مكانها .. وما ان فرات فيه بفسحة أسطر حتى تار في نفسها اهتمام فرب لتابعة القراءة .. وهكذا نسجت نفسها وهي لثم الكتاب القاهما ! ولما كتبت الفنان من كمال ممله كانت لتيه لا تزال في مكانها تنابع بشفف قراءة الكتاب الذي كانت تعجبه : الف ليلة وليلة !

ومرت لعب وكتب كثيرة في يدي لتيه فسي الأيام والشهور والسنوات القليلة التي تلت ذلك ولكن شيئا لم يترس خيالها واضمحلت فمر ما أثاره كتاب الف ليلة وليلة ! وكانت اولي نتائج هذا الصحت الغريب في طورتها ان كتف من مواهبه الفنية والشمسية التي كانت حتى ذلك الوقت دافئة تنتظر ساعة الانطلاق . وهكذا بدأت لعارس

الرسم والنحت والعزف على البيانو .. وفرش الشعر : وما هي الا سنوات قليلة حتى اكتشفت في نفسها طوعا شديدا الى التخصص في الفنون فارتطبت والدها التي باريس لدراسة الفنون والتصصت والويسفي . وبعد فترة قصيرة من التدريس والتصصيل بدأ فيها تولفها الواضع الى افرائها وجذبت نفسها فجأة امام من تصوره احد اشخاص الف ليلة وليلة ! وهكذا تزوجت ! وكان زوجها مهنتها مصرية التنت به في باريس .. وعلمنا ركبت الباخرة لأول مرة متجهة بها نحو مصر كتلت قصص اماليها ان تصل الى البلاد التي تمثلت فيها بنظرها احداث الف ليلة وليلة !

وعندما وصلت الى مصر راقت زوجها الى المصرية بين حلوان وطرة في اسواحي القاهرة حيث كان يظن في منزل يطل على اطراف الصحراء قريبا من مصنع الاسمنت الذي كان يعمل فيه . وكانت اول نصيحة لافها لها زوجها وهو بغادر منزله الى مفسر عمله : ايسلك والتعامل مع اولاد البلد من العرب او الاتصال بهم او الطروج وحدك من المنزل فله لا يؤمن جانيهم ولا يتوحدون من عكر ! ونزلت هذه النصيحة نزول المصاصة الى الخلة التي كبرت وهي تعيش في حليم من احلام الف ليلة وليلة !

ولم تصدق ما قاله زوجها وخجرت الى شوارع البلدة ونجرت فيها ساعات دون ان يتعرض بها انسان . وفي الأيام التالية نعدلت الى صاحب الفنك الجاور ودخلت بعض المحلات التجارية ومصصت البقالة ورات نفسها مأخوطة ببساطة ابن البلد المصري طيته وعمره واصاكت . الى ان جاء يوم لراته فيه ان اكتشفت الصحراء ورما هسرت وحيدة مسافة طويلة الى ان شعرت انها قد فقدت طريقها . ولم بعد قادرة على العودة . وسارت على غير هدى الى ان تبينت لهما معالم حبيبة (أبو بيتر شمر) فالقريت منها لتجد فيها بعض الغرباب . فجزعت بغري ، الامر واكفر الرجال هيرا لدورها . ودون سؤال لافوا لها كويا من الله ولفطانا من الفوهة الرة ولم كن قد ذاتها من قبل . وبعد اسراحة لصوره والافها الى العادي وهي في لحد من فهد طبعها نظرا الى العرب بقدر ما اثار سقط زوجها وتوتره حثيها لافهاها نصيحت . واخذت لافهاها زوجها لسود يوما بعد يوم .. الى ان اكتشفت سر كراهية زوجها للشعب المصري . فاند تين لها انه لم يكن عربيا وانما كان اجنبيا مصمرا لم يربطه بانباة للشعب الطيب ابة رابطة . واكتشفت انها اخذت تتعلق بانباة البلد وبطيبة حياههم اكثر من لافها زوجها وبطيبة حيالسه المادية . وارتسب الطبيعة الكبرى التاتية وهي انها عندما احبته وتزوجته فسي باريس انها كانت تعجب فيه مصر والعرب والشرق فلما سقط القناع من وجهه فسقط كل فصالته ولم يبق منه سوى صورة لاجنبى ناكى للجليل اونه مصر وبقيته شطوب الطيب ويرس له في سبيل الحية العاصية فحصل على الجنسية ليتساقط مع ابناة مصر في ما لهم من حقوق وعليهم من واجبات ومع ذلك فلم يكن كل ذلك شمسي نظره من معنى سوى امتصاص كبر فهد ممكن من خيرات مصر واستثمار عرق اكبر ممكن ممكن من ابنتها ! .

وهكذا لم يكن هناك يد من الانفصال ثم الطلاق . وعندما عادت الى بلادها في عام ١٩٢١ لم يكن يؤولها شيء سوى اصطراها تسرد تلك البلاد التي اخلت بلبها .

ومنذ ساعة وصولها الى هولندا اخذت تتحدث بشوق عن مسجر الشرق ومكانته ومن حبة العرب وكريمهم وصمق مشاعرهم الى ان مل والدها والحدث قبل انها ذات يوم : « كلى العديد من القصور . اذا أردت فعلا ان تعرفي حقيقة العرب فالترني هذا الكتاب » . ودفع اليها هذه الرة كتاب مدينية جوستاف لويون الشهير « حلسارة العرب » وكما تجاوزت مع الف ليلة وليلة ليل ذلك ساد كليلك

كان يجاوبها مع حصاره العرب . وكان هذا الكتاب نقطة التصلب الكبرى الثانية في حياتها وذلك انها لم تكن قد فرغت منه حتى اخذت تبحث في كل ما كتب عن حصاره العرب وتاريخهم القديم .

وما هي الا فترة قصيرة حتى انضمت كلية في دراسة حصاره العرب وتاريخهم وكما استشرت في نفسها انما كافيا فسي الموضوع اخذت تكتب وتخاصر في هذين الموضوعين كلما منحت لها الفرصة . وفي هذه الاثناء التفت بالرجل الذي يمكن ان يقلل عنه بعض اثاره اكمل نصف دينها : كيسي ولونجر الرجل الذي لا تستطيع منذ تزوجته ان تخطو خطوة بدونها والذي يرجع اليه الفصل الاول في ما وصلت اليه هذه السيدة الطليعة . كان كيسي صاحبنا ناشئا عندما تزوجته فسي عام ١٩٢٤ ولم يكن يعرف من امر العرب شيئا ، لا ماضي ولا حاضرا . الا ان حبه لتزوجته واهتمامها بتاريخهم وحضارتهم خلق عنده فضولا عجيبا للقراءة عنهم . وهكذا جهم من خلال حبه لتزوجته . ولذا كان حبيبها الزوجي الاول كان من خلال حبه للعرب فقد كانت بداية تعلقك بزوجها الثاني بهم من خلال حبه لها . والغريب في الامر ان اوتيا نفسه بزوجته قد زاد بعد ان درس تاريخ العرب وحضارتهم . ونراه اليوم لا يقل حماسا من زوجته في العمل من اجل العرب وقضاياهم . وكما كان اسمه الاول هو كيسي واسمها الاول هو لينيكه فقد ن على باله ذات يوم ان يطلق عليها اسم ليلى . وهكذا عرفنا منذ سنتين بالاسمين العربيين الطالدين : كيسي وليلى !!

وجاءت التكية في عام ١٩٤٨ ولم تكن ليلى طليسي صلة باحداث العرب المعاصرة . كانت تعيش مع فاضيل : مع تراثهم وتاريخهم . . . وامواهم . الى ان جاءها زوجها حزينا ذات يوم وقال ليلى : لقد عملت طويلا من اجل عرب الامس ولكن عرب اليوم هم اليك اروع ! وهكذا سمعت بفضيلة فلسطين وما يجري فيها لأول مرة فاستدت كنت في شغل من العرب الاحياء بالعرب الاموات ! وكنت تلك تفتحة اقتصول الثالثة في حياتها .

اخذت ليلى تدرس قضية فلسطين وبحثت عن اصولها وفروعها . الى ان وصلت الى النتيجة التي يصل اليها كل انسان ذو ضمير حي . فقد اخذتها المسألة وصنعها حقيقة الصهيونية واليهودية التي اوتكرتها على ارض فلسطين . واصابت ضميرها وعضة فوية عندما تبينت الدور المخزي الذي لعبه العرب في التآمر على الحقوق العربية واليهودية دولة دخيلة في قلب الاراضي العربية .

وحتى لا يتصور احد للخطوة من الكلمات انها كانت ذات ميعول مازية او لا سمية كما يضل اليهود الذين يحاربونها ويحاربون زوجها بظلم ونداء في هولندا منذ سنوات ، حتى لا يتصور احد ذلك تسارع الى الانذار بان ليلى اشتركت طليبا في المقاومة العربية لاستغلال التآمر ليلانها خلال الحروب العالمية الثانية . وقد اذنت لصهيونية شديدة في اول احتلال لبلدية يابدة مدينة لاهاي بمناسبة جلاء القوات الالمانية من هولندا كما انها منحت امتلاا خلقت فيه المقاومة الهولندية لهذا الاحتلال لا يزال معروفها حتى اليوم في المتحف العربي الهولندي في مدينة لايسن .

ولخلال عامي ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ قامت ليلى وزوجها برحلتين الى البلاد العربية زارت فيهما الاردن وسوريا ولبنان ومصر وليبيا وتونس باليسيرة .

ومن ذكر بانها في هذا ما حدث ذات مساء عندما تكلمت بتوجهان بيسارتها من رام الله الى نابلس في طريقها الى الضغوط الامامية في طوكرم . فقد اوقف زوجها السيدة عند ارض سجنال التي من كان يسمع ضل على الطريق القوسل الى نابلس . وكانت قدق قريبا منهم على الشارع العام سيرة بيك . اب قديمة يجلس فيها بعض العمال المائدين من عملهم . وعند سؤال العمال اجاب هؤلاء بانهمس متجهون الى نابلس ونصحوها السائل الغرب ان يتهمم عندما تحرك

سيارتهم بعد قليل . وكان اتان من العمال يشتريان الخبز من المكان : الحصة عندما لها السيارة القريبة فانتجها نحوها ولقدما كمية من الخبز الى ليلى وزوجها الا انها امتلنا من قبولها فاصر العمال . وهنا اخذ كيسي يتنحس جيوبه في ارنياك ثم قال : اسف ولكن ليس لدينا نقود اردنية في هذه اللحظة . وهنا قال احد العمال بانسا : عيب ! من قال ان طيكم ان نقودا من الخبز . انكم هنا سيوف في بلادنا ومن حكمكم ان تلوقوا لمارها !

ولم تستطع ليلى رغم تصالب المستن ان تنسى كوبا مسن الله وفنتجنا من القوية المرة ففهمها لها اعراب في صحراء حلوان ذات يوم قبل حوالي ثلاثين عاما عندما كانت في حالة يرثى لها من الاعياء والضعف والخوف ولا بضعة متخافين من الخبز حملها اليها بعض العمال العرب على طريق رام الله . بانلس ذات مساء قبل عشرة سنوات ولا السابعة الهائلة التي بذها لها وتزوجها مواطنون مسن ليبيا عندما كسرت بهما السيارة على طريق بنغازي . طريق ذات يوم مسن نفس السنة . . . كل ذلك بدون مقابل ولجدر ان ليلى وزوجها كانا يزوران ارضا عربية !!

وكتت كلما رابت ليلى تحرق اعصابها وهي تعمل فسي ابعائها وتكباتها وصعراتها فلما من حقوق اقرب الهفوة فسي فلسطين تذكرت قصور العرب الفاضح في حق انفسهم . . . وكتت اقول لها في تلك الساعات : هل نستحق يا ليلى منك ومن زوجك كل هذا الاخلاص والتضاني من اجل فلسطينا . . . وكانت دوما ترد فاكه : اذا كنت سائس ما طلع العرب بكم والجيرة التي اوتكرها بعتكم وهو امسر مستحيل فهل استطع من ناحية شخصية ان اتسى ما قدفعه افراد عاديون من مواثيقكم لي شخصيا وتزوجي في سامات صبرك او مئة !! والكر انها حزنت حزنا شديدا خلال عام ١٩٦١ على وفاة كتبها وكانت رفيقتها الوحيدة في المنزل اذلا فلياب زوجها منه . ويوم وفاة الكلية دخل زوجها لقتول ايرى زوجته نميسة حزينة وكانت تبكي كالظلال . حاول جده التكليف منها دون جدوى . واخيرا قام الى احد الزوف . . . واتي لها « نصينية » تقدم عليها الهفوة والتضاني وقال لها مشيرا الى الصورة التي تحت زجاج النصينية : اذا كان لا بد من البكاء فلا هؤلاء احق به واجدر . . . وكانت الصورة لتصل مجموعة من العالدين العرب وهم يلقون في ليابهم الحزلة امام ضياهم البالية .

كانت ليلى تعندني في منزلها من وفاة الكلية بعد حملها بيومين وكانت تقول : قد تستغرب حزني الشديد على حيوان ولكن لا تنسى ان هذا الحيوان كان حيوانا ولها واهيما ونحن كما ترى نعيش فسي مصر عز فيه الوفاء والامانة بيني وبين الانسان ! وعندما وصلت الى العهدت من زوجها وصينية الهفوة قالت لثريتي ماذا فصل وانست النصينية ووعضتها على جرحها وقالت : ولقد اتى لي بهذه النصينية وقال . . . وما اهتج جرحها حتى كانت الدموع تتهمس من عينيها بظرافة . . . وتبردت الدموع من عيني وقتت واتا القدام من ارض التكية المسكون عليها من القارها التي تركت جروحا عميقة في نفسها .

ولذات مرة احتاجت ليلى لكطامة بعض الراجع بحثا من صفة ما جاء في احد الكتب المتعلقة بقضية فلسطين والمتصلة بؤامير الصلح الذي اشهد في باريس في اعقاب الحرب العالمية الاولى فكتبت الي كيسي احد المسؤولين في مكتب الاعلام العربي اتناج لجامعة الدول العربية في نيويورك مساعداها في التحري من تلك الوثيقة في مكتبات المدينة الكبيرة . واتصلت باسمه شهر كتبت خلافا فمدا وسائل المسؤول الكور دون ان يصل لي رد حتى ولا بالاستلام . . . ووقتت الا لا بد وان يكون الشخص المسؤول خارج نيويورك فكتبت الى الدكتور انا بروج وهو يهودي ومن زعماء المجلس اليهودي الامريكي الهادي للصهيونية والقيم في نيويورك وكانت تعرفه واتتدرت من اعجابها لسه واخبرته

لوحة التسمية

ساعدوا في نلم عرضي
اين حقدي اين تاري ؟
لم أعد في وحشة الحرب صيبا
لا ولا في حمل اشلائي فتيا
سائرا في ديب كفر
آكلا همي وفكري ...
سوف نرمي كل
انواب السخام
وتلوح الشمس من
خلف القمام
وتفني كل اسراب اليعام
في سفوح القدس
في ارض السلام

عنان يعقوب عبد العزيز الرشيد

اين طفلي
اين بيتي ؟ اين ارضي ؟
بعدها الفرت في ارضي حبي
كل حبي
اين تاري ؟ اين حقدي ؟
اين ما يثبت
من فرس التحدي
كان لي طفل وبيت
كان لي ام واخت
اين طفلي ؟ اين بيتي ؟
اين امي ؟ اين اختي ؟
اين ارضي ؟
آنا ادوي . ألف ادوي
صيع الاذئاب ارضي

أما لعلنا من كثرة الأسرار الصعيب على العودة المظفرة الذي لمسته
لدى كل من قابلته من أبناء فلسطين في غزة . وتعددت عن مطاف
التقدم الذي شاهده في الجمهورية وخاصة في المجالين العلمي
والعسكري وقالت إن أكثر ما لفت نظرهما في هذه الزيارة حسو نجاح
التجربة التي خاضتها الثورة العربية في مصر في مجال العمل المشترك
والذي كان دليله الواضح ذلك الاستعراضي الرياضي الكبير الذي أقيم
في استاد القاهرة بمناسبة أعياد الثورة والذي شارك فيه الآلاف من
شباب الجمهورية وشبابها وهو أمر يتناقض ما يحاول اعتداء العرب أن
يقولوه دوما من أن العربي آسان فردي التزعة وغير قابل للمعاون
والعمل المشترك . ولقد سمعت عندما سمعت الدكتور سلامة حسان
وكيل وزارة التعليم العالي في الجمهورية يقول عنها في كلمة القاها
في حفلة العشاء المذكورة : أنني إذ أحبي هذه السيدة الجليلة فأنسى
لا أحبي فيها جها للحرب ودفاعها من فصايهم العادلة وفي مقدمتها
فصية فلسطين بقدر ما أحبي فيها رسالة الحق في بلادها وفي القارة
التي حان الوقت لكي تعرف الحقيقة وتسمع كلمة الحق بعد أن كعاد
طوفان الدجل الصهيوني والاستعماري أن يفرق كل مبادئ الحق
والخير التي فيها أحرار الفكر في ربوعها .

كتب هذه الكلمات وأنا أدرك تماما أن ليس هناك من يمكن أن
يفي هذه السيدة الوافية حقا . وأتبتها وأنا أعلم تماما أنها بعد ما
تكون من الرغبة في الإعلان عن نفسها . وإذا كان لي من قدر في الكتابة
عنها دون استئذانها فهو رغبتي في حق بني قومي فسي هذا الوقت
بالحال لكي يؤدي كل منهم واجبه تجاه فصية بلاده من خلال مساهمة
عمل واحد ففعل كل يوم وليس ثمانين عشرة ساعة كما تفعل القديسة
الهيولانية العذراء . « ليتنك فان درهوف ليونارد »

عنان - الأثرن البديوي المثلث

بأنها كانت تطلب من السيد (هـ) في مكتب الأعلام العربي أن يتسوم
بهدء المهمة لولا أنه بين لها أنه غير موجود في نيويورك . وفي خلال
اسبوع جاءها الاستيفاح المطلوب من الدكتور بجر الذي لم ينس أن
يشير في رده إلى أنه اتصل بليونابا بالسيد (هـ) فسور استلامه
رسالتها فبين أنه موجود وأنه تسلم رسالتها كلها ولكنه كان مشغولا
فدعها لم يتمكن معها من الرد عليها ؟

وقالت لي ليلى وهي تنصت من الإلم : اليس من سبريات القدر
أن يكون الدكتور بجر أسرع إلى استجابة طلب يقدم فصية فلسطين
من أحد المسؤولين العرب وأصافت جعلتها الشهيرة الجارحة : « أتم
العرب أسوأ معانين لأهل فصية »

وبعد . فهذه لحظة قصيرة من السيدة التي تعمل منذ ستة عشر
عاما بمعدل خمس عشرة ساعة في اليوم لخدمة فصية فلسطين . هذا
كلام القول بلا أدنى مبالغة . ومن يعرف هذه السيدة يعرف حسده
الحقيقية . ومن يعرفها جيدا أو من قرأ ما كتبه من أبحاث أو مقالات
من فصية فلسطين يدرك أنه قل أن يوجد في الشرق أو الغرب . بين
العرب أو غير العرب من يتهم فصية فلسطين بغيرها عليها لاريغيا
مبنا بالأدلة والمستندات الأجنبية والتي ليس بينها وثيقة أو مرجعا
عيبا واحدا كما تنهها هذه السيدة .

وقد شأت النصف أن القاهما وزوجها في القاهرة مساء أول أيام
آب - أغسطس الحالي وهما يزورانها لأول مرة منذ تسع سنوات
وكانتا قد عانا لزوجها من زمانة قصيرة لقطاع غزة . فرأت فيها وهي
زوجها جرما جديدا واندهاما لا حد له في الدفاع عن حقوق عرب
فلسطين .

وقالت ليلى في حفل العشاء التكريمي الذي أقامه على شرفها
ذلك الأستاذ وكيل وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة

الشيخ سعيد اليازجي

بكم شكر الله الجر

سعيد اليازجي شاعر ينبع الشعر من راسه لا من قلبه . ومن فكره لا من لبه . نشأ في كفرشيما ببلدية اليازجيين الكباريين الشيخ نصيف وولده ابراهيم فكان كيفما اتجه شاطئاً وجبلاً لا يسمع من اقواه الناس الا التثناء عليهما والمفاخرة بهما وقد عطر ذكرهما الاقواء فشنف المسامح ومشت قصائدتهما امثالاً على السنة القتيان والفتيات . فاقسم على نفسه بان يسير مسرهما ويطبع على غرارهما في الشعر والادب فانفن اللغة وعلم البيان وراح يقرض الشعر ناهجا فيه نهجهما في المواعظ والحكم والنسر الذي ما يبل قلباً ولا يطفئ ظمأ السي غيره من شعر المناسبات . فاجتمع لديه باقة من قصائد كان يهدا للطبع ولكنهم لم تطبع حتى اليوم .

نزل البرازيل أسوة بآخيه الذي سبقه إليها وإلى الشيخ وديع اليازجي الذي اسس مدرسة تعلم اللغة العربية الى جانب اللغة الوطنية فصادت أقبالاً من الاسر السورية لا سيما الجالية الحمصية في سان باولو مدينة الصناعات الضخمة والثروات الكبيرة فكان طبيعياً ان تكتظ مدرسته بالطلاب وكان المرحوم سعيد من اساتذتها في بادئ الامر ثم ما لبث ان تحول من التعليم الى تمثيل المحلات التجارية الكبرى متخذاً له سكناً بمدينة الاقاف الجميل عاصمة ولاية مينس وهناك قضى ايامه حتى النهاية فيها وكان رحمه الله طبيب الاحودثة كريم الاخلاق يحلم في وجهه وحركاته طابع القرية اللبنانية «كفرشيما» لا تقبل نفسه طمعاً بمحيطه ولا ثقافة دخيلة على ثقافته العربية مقتنماً بلون واحد من الشعر هو الكلاسيكية الرصينة ومنمناً دعيت الى لقاء قصيدة بمناسبة تدشين النادي اللبناني في مدينة الاقاف الجميل تحت رعاية سفير لبنان يومذاك الدكتور ريف اسبي اللع وقف الشاعر اليازجي . وبعد ان رجب بالسفير عطف على مرحبا بسى قائلاً :

مرحبا بالشعر في روحته وبالشاعر الحر في طعته
فقاله اصين التيارات ونهفو القلوب الى سبته
والتي آخر ما في الآيات من صفاء في الورد وذكريات
حلوله مرت تحت سماء مدينة النجوم « بالو هوريزونتي »
حيث كنت أكثر من التردد عليها .

ويطبع لي انسجاماً مع ذكر باني الحقو عنهما ان اترك على صفحات « الاديب » ضرواً من قصيدتي التي انشدتها في ذلك المهرجان اللبناني الرائع . منها يليال مبطنة بالمسرات في ظل جالية لبنانية جبارة هي عنوان التفوق والنشاط معظم ابنائهم ابناء رحلة مدينة الشعر ولها قصورها الباذخة ومتاجرها الفائرة وحياتها الحافلة باسباب الترف وقد نبغ فيها ادباء وعلماء واطباء وصناعاتيون هم من قلب تلك المدينة الخالقة ومجدها السامق وهاك ابيات من قصيدتي وعنوانها « معلقة الافق الجميل » تجاوزت ابياتها الثمانين وهي ما تزال تسمع باطرافها الانيق في سالون ذلك النادي حتى اليوم وفيها الكثير من غرور الصبا وذكرياته المستحبة :

ما كان يحلم بسعد طول زمانه في ان يكف الفخر عن عوداته ؟
فيود اليك السلي الخالصة سكبت افواقي النسي بيئاته
كسم صفت قصتها وطورها ليليل الفريسد تحت لسانه
توحت اليه بالرواق فانتسى وشذا الريح يهوع في اوزانه
ونمها :

الله في «الافق الجميل» وشبهه
اروى غفلته زهر رياه
ذكرت على سيد السنن وجزرها
الاسود الجيدي حول جبينه
او شدة لقيده سحر ميونمها
ونمها :

لما شياپ الايذ لم اتول على
فمن ويهق حفا وضي جنباه
نهفت فزاعكم به ففجرت
وليت به المراسم وتسميت
لخذت باضاق السحاب جهودكم
امشي به في ظلكم وكانسي
او من ربي لبنان سنن شبابه
اللع الفع ...

وما انهيت قصيدتي حتى رايت شيخنا اليازجي مقبلاً على ثم راح يقبلي ويبكي من شدة تافره اذ كان روجه الله في آخريات ايامه حاضراً للعبة تسرب عفواً من مقبلة في شتى المناسبات المبهجة والكتيبة . وطالما اسمعني في الفترات « انك ما زرت هدم المدينة مرة الا وطلعت علينا بقصيدة جديدة في وصف محاسنها واعشاش الغرام فيها بينما انا لا يهيج شاعريتي ما يهيج شاعرتك منها ولا يتسرب الى نفسي ما يتغلغل في نفسك من مفاتها » وقد كان صاحبا على حق في قوله وشتان بين شاعرين شاعر متزوج قبع في زوايا بيته يلدأب الغيش البيضاء والحمراء على الطاولة المنخفضة مع لقيف من هوائها ، وشاعر طليق من قيود الزواج مرخياً للشباب عناته وتاركا للزمان احكامه . تلك ليال طيبة تذكرني بمدينة الاقاف الجميل وابامي الهائلة فيها وبذلك الصديق الشاعر الذي بارح الدنيا وهو يهيج بطنه ديوان شعره فجالحه شاعر الحياة الاكبر وامتي به المرح فحمله على جناحه وطار به الى حيث يعقد الشعراء

فلسطين

بعيد المهوم قليل النشب
كحجر قصيد نينا واضطرب
وأرض بلادي مدار الكرب
ومسا غايي غير مجد العرب
اغني بلادي بما قد وجب
واكسو القوافي جلال الحقب

اعيش غريبا بعيد التعب
اعيش غريبا بقصر ناي
اعيش غريبا بأرض السوى
ركبت الخطوب التي غايي
فرغم الهزيمة لا انثني
فاسكب شعري كحجر لظلي

سنبقى سيوها بوجه النوب
ستراب من صدعنا ما انشعب
وتحزم من امرنا ما صعب
وجار البقا سبيل الغلب
فلا نصر الا بحمد القصب
نثيل البلاد عزيز الطلب
عويل ذليل يثير الرب
مهاد المسيح لسواء العرب
وسيد عليه الرسى والسهب

فلسطين لا تحزني انسا
فلا نستقيم التي تكب
تجدد من عزنا ما وهى
فللشعب مهما استبد الظفا
فكل الحسام يقل ما يريد
فهذي الحقيقة لا غيرها
فمن لم يلد عن حياض الحمى
فحاندر خيانة ارض النسي
تقدم على الصلح كل المدي

ستار مهما استطل الصخب
وزند قوي يقول الشهب
وهاجم حصون القلى والكلب
يعلمهمو كيف تلقى الخطب
وأرض العروبة لن تفتصب

فلسطين لا تحزني انسا
فما ضاع حق له صاحب
فجند من الحق كسل القوى
وخسل أريز الرصاص هناك
فسان فلسطين أرض نسا

جورج الكعدي

لاباز - بوليفيا

ضعف اليه بوجه طريق
ولا ليل يحجب منه الطريق
بوجه صبيح وفسد رشيق
لكل معاني الحياة يريق
صوت شجي وقلب رقيق
فهاما يلسج القرام العميق
طورا ييب وطسورا يلبق
رحم الله شاعر كثر شيما ما كان اطيحه مشيرا

ترى القرام لمسين القلى
فلا السير يوهن الضامه
اذا فسي ربيع الحياة فتاة
اطلت عليه وفسي ناظرها
فاقتسى اليها باشواها
وافضت اليه باحلامها
بطوق عنقا كجيد الفزال
رحم الله شاعر كثر شيما ما كان اطيحه مشيرا

والطفه سيرا .

أعراسهم وينشدون أناشيدهم وإلى القاريء الكريم من
شعره هذه المقاطع الوصفية الجميلة :

رايت القدير على مهله	يسير ويخطر في مشبه
شبهه الضفيلة في صمته	ومثل التنحن في رقصه
تطلي الصباح على مائه	وفنى التسميم على صفته
يعول عليه الزمان فيبرني	ويطوق الوفاة على راقته
وما ان يثور لهوج الرياح	يمود سريما التي صفاته
فكن في الحياة شبه القدير	اذا البحر رماك في محنته

ومن شعره بصور غرام فتى بعروسة احلامه
فيقول :

شكر الله الجبر

جليل - لبنان

والسمادة . فكيف به اذا اقتربت منه واصبحت زوجة له ؟ انه على استعداد لان يسكنها منزلا واسعا فمعا تجد فيه كل شروب الراحة والهناء لكي تحيطه هو بكل شروب الراحة والهناء . وسيدلهما ويفدق عليها ما لديه من مال . سيسمح لها بشراء الكثير من الثياب الانيقة الجذابة لكي تبدو في عينيهِ وقسي عيون الناس ملكة من ملكات الجمال اللواني فزن بعدة جوائز من ثناء المجيبين وان لم يفزن بجوائز لجان المحكمين .

(اصوات من الداخل : انت الان زوجتي . تعالي الي لاسمك السي صدي واقطف من شفتيك التاضجتين حلوة عجي . لقد انتظرتك طويلا حتى نضع حبي في تخيلاتي . ولا شك ان السمادة التي ستدوقها هي على قدر الصبر الذي بكنتا به اشواقنا) .
(منظر في الداخل : يطوق خصر نازك يده ، ويطل على وجهها بعينين حالتني النظرات ، ثم يغمر شعرها وحدها وعنفها وشفتيها بوابل من نلانه الحارة) .

عفيف محام موفق . لقد نجح في عدة قضايا هامة ، فأسس له شهرة في المدينة . له اصدقاء كثيرون ومعارف عديدين . فكيف لا يوفق في الخطوة بحبيبه نازك ؟ وكما عرف بالبرامة فسي الدفاع عن المتهمين واصحاب الحقوق في المحاكم عرف كذلك بفرامه العنيف بالحسناء نازك . اصبح غرامه حديث الناس في المقاهي والجالس . ايمد هذا كله بفشل في حبه ويحرم التزوج بنازك ؟ ان الزواج في نظره هو نهاية المظالم فان لم يوفق فيه عد نفسه فاشلا في الحياة وان كان موفقا في المحاماة .

ان كان عفيف يحوم حول نازك فان كثيرات من النساء يحمن حوله . منذ وقع في هوى نازك وهن يحاولن اصطاده . محام قدير ناجح كمعفيف

ان صورتها ملازمه ذهن عفيف في كل آن : في النهار وهو يعمل وبمشي وفكر وينظر . وفي الليل وهو مستلق على ظهره على الفراش . يرى صورتها مرسومة على سقف الغرفة الذي ينظر اليه . يراها وافقة امامه في المرأة وهو يمشط شعره ويطلق ذقنه ويرتب ثيابه ويحكم رباط عنقه . انها تبسم في وجهه في اطار مؤلف من ازهار الاحلام الحلوة واوراق الاخيلة الجميلة . انها تمشي معه في تخيلاته وتحدثه وتضاحكه . ابتسامتها عذبة كابتسامة الامل ، ووجهها فيه اشراق كتور « النيون » الذي يغمر جو غرفة الاستقبال في

الحب السريع والبطي

بقلم عبد الحميد الانشاصي

منزله . اعجب بكثيرات من الحسان الفاتنات ثم نسيهن كلهن ما عدا هذه العتاة الساحرة . لقد استولت على عقله وقلبه لاول نظرة التقاه عليها . وتأثير جمالها في نفسه ما زال يسري في اعضاء جسمه منذ التقاه حتى الان . اعترم ان يتزوجها باية وسيلة من الوسائل . سحقا للمال ! لقد وجد المال لتحقيق الامال . يريد ان يغور بنزك ويختطفها من بين ايدي رقيات الشبان المجيبين بها . ان كانت وهي بعيدة عنه قد نقلته الى عالم تكتنفه الوان من القبطة

نازك بويته النظرات صافيه العينين . صغيرة الوجهه ، ساذجة الحياء ، خبيرة الحركات ، ضيقة الصدر ، قوية الصدر ، حقيقة الخطر ، كثيفة الشعر ، طويلة العنق والساقين والاصابع ، لامعة الحدقتين والانسان والبشرة ، حمراء الخدين والشفتين والاذنار .

(نازك قاسية القلب تدوس قلوب المجيبين بقدميها غيسر مكررة ولا مهتمة . فالكسة النظرات ، تلعب بيديها التحفيتين الحركتين ما يتحلى به الرجال من صبر ورزاة وهدهوء ، وتستائر بنظرانهم بما تبديه لهم من اللون الاحمر الدامي واللعمان المشرق في فجر شبها) .

وقد كان عفيف احدى ضحايا تلك الفتاة الفاتنة . وقع في هواها في تلك اللحظة التي حطت نظرائه الهالمة على وجهها وقوامها . هناك سحر غريب يدخر في هذولها وخلفها وعدم اكتراثها . وقد ازداد غراما بها حينما التقاه مرة ثانية واحتكت صاعقة عينيهِ بسعف عينيها المحترق سوادا .

(انت فاتنة لي . لا بد ان تزوجك مهما كلفني الامر) .
(اريدك . اخطيني الى ابي) .
(انت الفتاة الوحيدة التي شعرت نحوها ببيل ملهب) .
(انتك شاب جذاب ملاصق انوجه مخلص على ما اعتقد) .
(انت الفتاة التي قضيت عدة سنين وانا ابحت عنها) .
(انتك تختلف عن غيرك من الشبان الذين حاموا حولي) .
(انها ما تزال فتاة صغيرة السن . لا افكر في تزويجها الان . سأقدم اليك كل ما تطلبون . ستكثرون طليبا بدنها فلم اجهم الى طليباهم . سأدفع لكم المهر الذي تريدونه . لقد عرض احدهم الف دينار مهرا لها ، ولكنني رفضت . هل الزواج تجارة ؟ تريد ان تضيع مستقبل ابنتك وقتلتها ضيقا ؟)

رفضت

يجب ألا يغلب من أيديهم . أنه حير الأرواح .

« - أن نازك يا أمي ليست من الجمال بحيث يعجب الناس بها . أنها لا تستحق كل هذا الثناء الذي يسبغونه عليها المعجبون بها ، ولا كل ذلك الاهتمام الذي ينعم به عليها الشبان الطماء .

« - أنها بارعة الجمال يا بنتي . لا يختلف في ذلك اثنان . كل شيء فيها جميل . من ينكر ذلك ؟ - هناك شيء واحد يقتصها . - ما هو ؟ - حلالة النفس . خفة الروح . الخطف . وكيف عرفت ذلك ؟ - لقد جالستها مرارا . خبرتها وفهمتها . أن فتاة كهذه لا تستطيع أن تحتفظ برضى زوجها إعجابها طويلا أن تزوجت . لا بد أن يعلمها وينصرف منها في النهاية » . هذا ما تراه سامية . سامية السمراء اللون ذات العينين السوداوين الجيلاتين والقساوم القصير المنسجم والقمم الواسع والحديث المليء الخو والانف الكبير والجرأة المستحبة . أنها تريد غيفا زوجا لها . سوف تبلل في سبيل ذلك الشيء الكثير من حيالها وجراتها وفتنة أوثقها حتى توقعه في حبال جهنم . قالت : « محال أن تحظى نازك بالمحامي الكبير عفيف » .

« - أريد أن أعمل ضاربة على الآلة الكاتبة في مكتب المحامي عفيف بك يا أمي . - في مكتب محام ؟ أن والدك يمانع في ذلك . أنه لا يسمح لك بأن تعملي وحده في مكتب رجل . - ولكن الفتاة الشريفة تظل شريفة طول حياتها وإن أحبطت بكل أنواع المفريات . - أبوك لا يرى هذا الرأي . أنه شديد الاحتراس والتحفظ كما تعلمين . - أرحوك يا أمي ! أقتنيه . ساعديني على مهمتي . أن عفيفا رجل موفى في عمله ، وهو طيب القلب لطيف يمتاز على جميع الشبان . أفهمه أنتست

يا أمي ؟ أرحوك ! - ولكن هل يقبلك المحامي ضاربة على الآلة الكاتبة عنده ؟ - طبعاً . - حسن ! - سئري » .

★

ان سامية بارعة في الضرب على الآلة الكاتبة . تتقن عملها وترع فيه . وهذا ما نالت به إعجاب عفيف . لقد كان في حاجة إلى ضاربة على الآلة الكاتبة . استخدم من قبل شاين في أوقات متباعدة لطبع كتبه وملحظاته وقرارات المحاكم . ولكن خلافاً وقبع عينيه وبينهما فطردهما من مكتبه . أما الآن فإن لديه ضاربة لا ضارباً على



عبد الحميد الانشاصي

ونظرة موجه إلى الجدار أو الخزانة أو الكتب الضخمة المصفوفة في مكتبه أمامه . قلما كانت عيناه تقابل عينيها . كانت في نظره فتاة عادية لا تمتاز بشيء من الجمال أو الكفاءة . أنها بارعة في الضرب على الآلة الكاتبة . هذا كل ما يعرفه عنها . وكان يعاملها في رزانة على الرغم من اللطف الذي أدره لها رزائنه . أما سامية فقد كانت تعامله في تحفظ ورزانة مصنوعة تدخر له تودداً مكتوماً . لم تره بعد شيئاً من فتنة أوثقها المكتوبة . كانت تعمل في صمت وهدهو ورضى وطاعة .

ولكن تلك الحال لم تدم طويلاً . بدأت سامية تتفنن في ارتداء الاثواب الانيقة الجذابة . اثواب رخيصة ولكنها منطوقة تماماً على أعضاء جسمها ومنسجمة مع مفاتيحها ، وزخرفها والوانها تلفت النظر . وتفتنت كذلك في مشط شعرها المزير وترصع خصله . انفتحت كثيراً من التقود على اظهار شعرها في الطواف الخلاب . كانت تاتي إلى المكتب تارة يشمر أسود كسوري الشكل يبدو على رأسها تاج الملكة من ملكات الفرانة ، وطورا يشمر محلول سدول على عنقها وغائض على كتفيها في سلاسة ونعومة وغزارة كماء الشلال . وفي بعض الاحيان تترك خصلة متدليلة على إحدى عينيها الواستين فتسدو العين المظلمة بطرف الخصلة السوداء كحيوان وحشي في وجاره .

نجحت سامية ، فقد بدا المحامي يعيرها شيئاً من اهتمامه . جعل يسرح نظره في ثوبها الانيق المنسجم وقوامها المتناسب ، التناطع ، وفي شعرها الاسود الجميل ، وفي عينيها الواستين السوداوين كعنبسي يرقوق ناضجتين . ولكن اهتمامه هذا بها لم يدم طويلاً . كان يعيش يضع توان ثم يموت . ما زال رزنا متعالياً . وما زالت سامية فتاة بسيطة مهمة . لم تستمد منطة

عملها كضاربة على الآلة الكاتبة . كيف تظني على سيرة بشرتها وقصر فائتها ودمامة أنفها وسعة فمها ؟ لا شك أن هذه الميوبة هي التي تحول دون تحقيق أميتها . هسي التي تحجب نظرات المحامي عن مينيها الجميلتين وشعرها الأسود العرير وقامتها المنسجمة . لا بد من أن تتقلب عليها . أنها تملك السلاح لذلك ، هناك الحديث الحلو والجرأة المستحبة . وهذان السلاحان من أفنك أسلحة الانوثية . ستقاوم رزائنه وتعاليمه بهذين السلاحين . أضافت إلى التفنن في ارتداء الثياب الأنيقة وتسريح شعرها العزيز تفننا في الحديث الطلي والجرأة الانوثية المبسجة .

اكثر سامية من التردد الى غفيف . راحت تردد اليه لياضاح ما غفص عليها من خطه وكتائنه . وكانت تارة تنكس على طاولة امامه تاركة هند اعلى فستانها فرجة كاشفة وهي تحلف في عينيها مينيها السوداءين اللتين تضلل نظرات الرجل في ستمتها . وتارة تقف بجانيه وهو جالس الى الطاولة مدنية شعرها العزيز من كتفه عسي خفة ورشافة كما تدنو الحسابة السوداء من شمس الشتاء . فيشعر بانوثتها قريبة منه ، وينفسها بهب على مقربة منه ، ويصورتها ينساب فسي اذنه كلحن موسيقي تحت ليل شعرها حاملا طينيسا كطين النحلة وهو ينبتم من برعم نرفها . حادثته في شيء من الحرية واللباقة كانها صديقة له . اصبح الآن لا يرغب في وضع حد لوقوفها منه ، وهو لا يريد ان تصرف من عنده في سرعة .

— خطك جميل ولكنني في بعض الاحيان لا استطيع ان اقرأ كل كلمة تخطها . والسبب انني لم اتعود بمد قراءة خطك قراءة صحيحة .

(انني استطيع ان اقرأ كل كلمة تكتبها ، ولكنني اريد ان اقرأ معك كلماتك على الورق كلماتك التي

مخرج من قلبك وتبدو على وجهك) . — مهما يكن من شيء فإني قدريه في اللغة العربية فان تمكنت من اللغة يسهل عليك فهم ما اكتب . (انك على حارب مس الجاذبية والجمال . ولست ادري لسم لسم اكتشف ذلك فيك من قبل) . تطور موقفها منه . جعلت تقبل من التردد اليه . فاضطر هو الى التردد اليها بدلا من ان تردد هي اليه . لاح لها في عينيها الرزنتين ابتسامات خفيفة ولكنها عميقة وان كان وجهه خاليا من الابتسامات . وانطلقت من فمه بعض كلمات خارجة عن موضوع الحديث معها . وطالت القضايا .

— انك فتاة ذكية . مع الوقت تستطيعين ان تكتسي معلومات قيمة في القوانين تمكنت من ان تدرسي الحقوق من طريق الرسالة مع احدي الجامعات وكثيرين لعلوا ذلك لتتجهوا والحرزوا شهادات مكتملة من مزاولة المحاماة . (لا شك انك جميلة فائنة وان كان يتخلل مفاتنك بعض الميوبة) . غير انه يراها تارة جميلة وطورا دمية . مضت عدة اسابيع وعقيف في تلك المنطقة من التردد والاحجام . لقد ادركت بذكاء انوثتها ان المحامي وقع في غرامها وان كان يتظاهر بالرزانة والهدوء والاحتشاس والتحفظ . انها مستحبة . تزيده ان يروح اليها بسريرة نفسه ويشتها هواه .

طلقت بطيء في الضرب على الآلة الكاتبة ، وتعمل في النسخ ، وتكثر من الاخطاء . فالتعب عفيف سخا . ما الذي طرا على عقلها ؟ ما بالها تغيرت عليه ؟ ان هذا لم يكن من عادتها من قبل . عجب ! ماذا تريد منه ؟

— ماذا جرى لك يا سامية ؟ لماذا تكثرين من الاخطاء ؟ ان نظرك سليم ما في ذلك ريب . فما السبب ؟ هل

سبب ذلك المجلة ؟ (انني اشعر انك تحببني ، واشعر كذلك انك تلمعين انني احبك . اليس كذلك ؟) فرغمت رأسها من الآلة الكاتبة في ذبول ، والقتة على كتفها فسي دلال ، وقالت بصوت شبه غائب : — لقد مللت هذا العمل . اريد ان ازم البيت .

(انك بارد المشاعر ولست مثلي . اليست فيك عاطفة ؟ الا تدري انني متيمة بك حبا ؟) — تركين هذا العمل ؟ تلزمين بيتك ؟ امجنونة انت ؟

(الا تشعرين بانني احوالك ؟ كيف تتركيني وحدي يا قاسية القلب ؟) فضربت سامية طاولة الآلة الكاتبة بقبضة يدها ، وصاحت في حدة : — هل تريدني ان اقضي شبائبي هنا — في هذا المكتب ؟ دائما طباعة ! دائما غرب على الآلة الكاتبة ! لقد ملك هذا العمل الرائد ! ستمته ! (لم اسمع منك كلمة واحدة نمرق فيها من حبك ابائي . لسم بمعنى بكلمة واحدة ، هل يسرك ان ترائي المتدب هكذا ؟)

وقد انتهت لنفسها ، فادركت انها ادركت خطأ جسيما حينما ضرت طاولة الآلة الكاتبة بقبضة يدها . لقد نسبت انها موظفة بسيطة في مكتب محام شهير ، وأنه ما كان لها ان تتناول عليه ونظهر بسخطها في هذا الشكل . فقصت شفتها السفلى ، واطرقت ناظرة الى الارض في صمت وحياء وندم . فادركت غفيف انها نعمت على سوء تصرفها تجاهه . فالتفت عليها نظرة طويلة صامتة وحار في امرها . لقد اعوزه النطق وهو من اقعد المحامين في قاعات المحاكم . لم يدر ماذا يقول لها . وبعد تفكير قال بصوت هادئ عميق :

— سامية ! ساويد وايبك زيادة تسرك . سيكون وايبك اعتبارا من اول الشهر القادم خمسة وعشرين

الشمس الحزينة

سأولت نفسي مرة
حمرء قاتية كلون
وتلفها سحب الفيوم
فسالت مشرقه النهار
من أين هذا اللون ؟ قالت من دم القدس السليب
سكان أرضك ما وعوا
فقتى تراهم يضلون
لأنهم احلحلام النسي
والشمس تنمو للغب
الدم في اليوم الرهيب
بكسل اسرار الفيوب
عليلة العصر العجيب
الامهم لولا غروبي
العاصر بالقاني الصيب ؟
واتية بالثوب القشيب

صقر القاسمي

« - ان ساميه فتاة جميلة يسا
امي . - جميلة ؟ اين هو جمالها ؟
سلامة عينيك ! لا شيء فيها جميل .
الا ترى فمها الواسع ؟ الا ترى
سمرة بشرتها وقصرها وانفها الكبير ؟
هل فتاة كهذه تصلح زوجة لسك ؟
انت المحامي الشهير تتزوج فتاة
متواضعة المنبت بشعة كهذه ؟
- ولكنني احبها يا ابي . فيها ما
يموض من الميوب التي ذكرتها . -
وما هو ؟ - حديثها الحلو يا ابي .
براعتها في الحديث . فتنة انوثتها .
جاذبيتها الغفيرة . وفضلا من ذلك
هي جميلة العينين منسجمة الجسم
وان كانت قصيرة . - انها تبدو لك
فاتنة لانها لازمتك في مكتبك طويلا .
وبعد الزواج تتضح لك عيوبها
متظهر على حقيقتها . وحينئذ تندم
ولا تقع في التدم . ان مثلك جدير
بان يتزوج فتاة رائعة الجمال كنازك
لا فتاة دميعة كسامية . - ولكنني
احبها يا ابي . وقد اعترفت ان
يتزوج بها . وهي في نظري احسن من
نازك . - انت حصر . افعل ما
يحول لك » .

مراسلة احدى الجامعات والحصول
على شهادة الحقوق ، وبعد ذلك
تصبحين شريكتي ... افاهمة انت ؟
اراضية انت الآن ؟
(شريكتي في المنزل والمكتب .
اعني زوجتي) .
ولكنها لم تجب بل قلت مطرقة
نظر الى الارض . قال لي بده على
كتفها في لطف وقال :

« ما الذي يرضيك ؟ لم يبق هناك
شيء آخر احققه لك .
(منظر في الداخل : يضمها الى
صدره ، وينال على ثغرها تقبيلًا) .
ولكنها لزممت الصمت والاطراق .
- فمسح شعرها الاسود الغزير بيده
في رقة وتودة ، وقال بنعمة تفيض
مرحًا :

« وسأتزوجك ايضا .
(اصوات من الداخل : انني على
قعين نالك ستنهضين الي لتقبلي .
انك فتاة حريثة وتفهمين معنى
الحب) .

فرمعت اليه وجهها وقد ضاق
من غضب يتبوع استسلامتها ، وقالت
في فرح مزقوق وهي تنهض اليه
لتعانقه :

« حبيبي عفيف !

دينارا بدلا من مشرين دينارا .
اراضية انت الآن ؟

(انني اعلم انك غير راضية
بذلك . تريدني زوجا لك . حسنا
اعدك بالزواج اؤكد لك انني احبك
واوثرك على تلك الفتاة التي فتنت
بها ، نازك ، وان كانت تعوقك جمالا .
ان فيك سحرا غريبا لا يزدان به تلك
الفتاة) .

نطق بتلك الكلمة « سامية » في
رقة وتحجب جمالها تدوب هسوى
امامه . شعرت انه اودع تلك الكلمة
كلمات اخرى وان لم ينطق بها .
سمعته يقول في تلك الكلمة : « انني
اهاك . فانت حبيبتى لا سارك » .
ومع ذلك فقد اجابته بصد هنيهة
دون ان ترفع رأسها وتواجه عينيه :

« لا ، لست راضية .
(لا تشتت حبي برائب سخم) .
قالتها بنفحة ضعيفة معزوجة
بشيء من الدلال الخفي والانوثة
الحبيبة المخرية .

وبعد برهة من الصمت المفعم
بالتفكير قال المحامي :

« ولا تنسي انني ساعنى بسك
وادرسك واعلمك حتى تتفهمني
القوانين وتصبهي قائدة على

عنان عبد الحميد الانشاصي



إسرائيل أن تلج على شيء تنادي به دائما وهو السلام فإفريقيا تستطيع أن تلعب دورا هاما في تحقيق السلام في الشرق الأوسط .
أما بالنسبة لآسيا فإسرائيل تريد أن تثبت وجودها كدولة آسيوية قبل كل شيء . وهذا يبدو متوقفا ما دامت أكثر الدول الآسيوية لا تعترف بها . وإذا كان ذلك كذلك فما على إسرائيل إلا أن تتمسك بأي شيء يربطها بهذه الدول مهما كان واهيا . وتنتج منها السياسة ذاتها التي أفضتها في أوروبا

الشرقية وهي سياسة الصبر الفاعل أو التفرقة . وينتقل الكتاب بعد أن أوضح لسياسة إسرائيل الإعلامية ومداخلها النظرية ينتقل إلى المداخل التطبيقية لهذه السياسة الإعلامية وهي عند الكاتب تحويل الرأي العام العالمي من موقف الهمم والتأييد لواقع الوجود الإسرائيلي إلى موقف الدفاع من ذلك الوجود والتضاليف معه .

والإعلام الإسرائيلي إذا كان قد توجه من خلال المداخل النظرية إلى الدول المتكفلة وإفراي العام بشكل عام فإنه في مداخله التطبيقية يتجه إلى الشخصيات التي تعتبر ملائحة ذلك الرأي العام . والإعلام الإسرائيلي التطبيقي لا يتجه إلى خارج إسرائيل فلف بل أنه يتبع طرقا متنوعة داخل إسرائيل أهمها :

- ١ - الصحافة : وتشمل الصفوف الرئيسية وغير الرئيسية .
 - ٢ - تنظيم المؤتمرات والهرجات .
 - ٣ - تنظيم الضدات .
 - ٤ - السياحة .
- والكتاب في باقي جهده في إعطاء الأمثلة من كل هذه الطرق ملازونة برفاهها وتواريفها .

أما خارج إسرائيل فإن الصهيونية تصدر الغيرة الدفين لا يخفيون لكي يخلصوا الرواتب . بل أنهم يطمحون ليكنوا بجمعة رائدة يطمحون بها بلانهم قبل أن يطمحوا مصالحهم الفردية . ولعمرى الإنتاج الثقافي والفني دوره الكبير في الدول التي تتخذ إسرائيل أن حسلها التدخل التطبيقي يؤخر فيها أكثر من غيرها ولا ننسى المهمة التي أزم إليها وجدت من أجلها فتبني الدفاع من حقوق الإنسان ونظم الاتصالات شخصية في الخارج لتتوسع فلبية معينة أو تدمم موقفا معيناً ولا تترك مناسبة إلا وتعالول بها أن تثبت مواهاها الطبية نحو الإنسانية . فهي تستغل الثورات الدولية لتقديم المساعدات للدول المصابة بطرق دسمة أو غير دسمة .

وإذا كانت حشد بعض الوسائل الإعلامية التي تستخدمها إسرائيل في الدول النامية بشكل خاص فهناك نماذج أخرى تستخدمها إسرائيل في دول أخرى قد لا تتفق معها هذا النماذج . فإفريقيا الأفريقية التي تشكل نصيرا حتميا لإسرائيل لظفر لذهنا من كل ما يتعلق بالغرب ويمكن أن يظهر حقيقة إسرائيل المصطنعة . وهناك في ذلك المجال الحرب تشكل اللجان وتلفد المؤتمرات الدولية وتبذل الاتصالات الشخصية مستمرة لاستكمال أعمال اللجان والمؤتمرات السجبة التصيرة .

وحيث يصل الكتاب إلى الحديث عن أجهزة الإعلام الإسرائيلي يرى أن يسميها أدوات ما دامت كل الدولة الصهيونية قد سكرت من أجل الإعلام وهكذا فإن إسرائيل لم تشبه وزارة أرواح وأعلام وما حاجتها إليها ما دام التخطيط السياسي الشامل لحكومة إسرائيل يقوم على أساس معرفة شرائح كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بسمود أعلى مما كان نوعه . ويعتمد الكتاب كتابه بتحقيق قصير يتحدث فيه من قصور الإعلام

أصواء على الإعلام الإسرائيلي

تأليف الدكتور منظر عنتاوي - ١٨٨ صفحة - مطبعة (٧)

للد بدأ واضحاً للعيان بعد المعارك الكثيرة التي خاضتها مع الصمود أننا نجعل هذا العدو ونجعل الخطط المتكيفة التي سيجر بموجبها . ولقد استغلنا الآن الرأي العام العربي وبدأ يعدد جيدا أنه يجب عليه أن يعرف هذا العدو قبل أن يقرر بالانتصار عليه وهكذا أخذ الفكر يصب دوره في هذا المجال وفسدا من التفتت على كل إنسان عربي أن يصرف جزءاً من وقته في قراءة هذه الأبحاث التي تعرفه بأحوال صوده الماكر .

ولعل من أهم الدراسات الفلسطينية هذا الكتاب الذي يصدره . يرى الدكتور منظر عنتاوي بعد دراسة دقيقة لأوضاع إسرائيل أن للإعلام دورا كبيرا في حياة إسرائيل وإن هذا الإعلام يمتاز بسياسة واضحة ومتكيفة قبل ولادة إسرائيل في الأمم المتحدة . وبدونها . ومن هنا يريد الكتاب أن يعرفنا على هذه السياسة أنتقالية والتطبيقية خلال أقوال زعماء اليهود ومفكرهم . ويستند اعتمادا كبيرا على الكتابات السنوية لحكومة إسرائيل . يقول الكتاب : أن استراتيجية الإعلام الإسرائيلي تستهدف من خلال سياسة كسب الأتصار ضمان وجود إسرائيل في الخارج كقوة عالمية .

وبناطبع على هذا يلتصق أن نتجج في كل دولة نهجا يختلف عن النهج الذي تتجه في الدولة الأخرى . وإن يكون عليها ذا شقين أحدهما يتجه إلى اليهودية العالمية والاخر يتجه إلى اللواتين غيسر اليهود .

وبما أن دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية تعتبر نصيرا لإسرائيل منذ نشوء الحركة الصهيونية لذا فإن سياسة إسرائيل بالنسبة لهذه الدول لا تبني كسب الأتصار بقدر ما تبني الاحتفاظ بهم وضمان استمرار دعمهم ماديا ومعنويا لوجود إسرائيل كقوة غربية ديمقراطية .

أما دول أوروبا الشرقية فقد تحول موقفا تجاه إسرائيل فيحد أن كانت متعصمة لوجودها كفت يدها من دعمها وأخلت في تقبلها علاقاتها بها . ولكن إسرائيل لم تتط سياسة اعلامية معادية لهذه الدول بل كانت سياستها تجاهها تمتاز بالصبر الفاعل أو التفرقة . فهي تعمل بصبر ودأب ولا تستهين بأي مظهر حسن مظاهر الاتصال والصداقة يمكن الحصول عليه .

أما مدخل إسرائيل الاعلامي إلى القارة الأفريقية فإنه واسع جدا فهي تريد أن تكسب الأتصار وأن تستفيد ماديا معينة أن تتشدد دوايب متينة تربط افريقيا بإسرائيل من أهمها :

- وحدة التجربة التاريخية النفسية للشمين الإفريقي واليهودي .
- وهمية التجربة الإسرائيلية الراسدة بالنسبة للشعب الإفريقي .
- واليهود الذين يبنون ذلك يؤكدون أن علاقاتهم بإفريقيا خالية من الاتهام السياسية .
- متمصرة على الخلف التبادلة لكلا الشعبين . ولا تتسنى



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بمؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
ندفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
المؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للانلان تراجع ادارة المجلة

الادارة ٢٢٢٨١٩ ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
شيفون : الفون ٢٢٥١٣٩ ٢٢٥١٣٩ Dle : 225139
Tel :

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

العربي بعد ان اذانا السياسة المركزة للامم الاسرائيلي (ويصعبها
تتميل الاشياء) وحين يتسائل من اسباب تقصير الامم العربي يبدو
بالا لآن انقضاء عشرين عاما بعد النكبة لم يكن العرب من الحصول
على :

- ١ - قيادة ذكية متفانية وكادر متفرغ للعمل ومؤمن به .
- ٢ - وضوح في الهدف .
- ٣ - خطة تنفيذية قائمة على التمراسة والعلم .

اما طرق الخلاص السريع في نظر الكاتب فانتشاء منظمة عربية
كبيرة تقف وراء المنظمات القومية التي يامل ان تكون واحدة في
الاستقبال واستنها .

والحقيقة ان اجمل ما في الكتاب كونه يطلع الراي العام العربي
على اساليب عدوه وسياساته المحكمة . ومن هنا يدرك كل فرد عربي
انه لا يستطيع ان يتغلب على خصمه ما لم يلهم حق الفهم خطفه
العلمي ويواجهه بخطة متقنة ومحاكمة تحول الراي العام العالي من
نصير للباطل الى نصير للحق .

اما هذا التشاؤم المطلق فحيدا لو خلف الكاتب بعضه وتمسك
بخطوط التوتر التي تلوح في الافق العربي . واحب ان اسأل الكاتب
من الذي يامل وراء المنظمات القومية في الوقت الحاضر ؟ ..

سكينة شهابي

دمشق

صوتي باحثا عن دربي

دوان شعر بالفرنسية - للدكتور محمد عزيز العياشي - ٩٥ صفحة -
منشورات سيكيو بيارديس

ما حمل الى قلبي السرور ان يكون ادب الرسائل جارا بيني وبين أخي
وصديقي الشاعر والفيلسوف الدكتور محمد عزيز العياشي غيبس
كلية الادب في المغرب العربي بالرباط بجامعة محمد الخامس ، وان
يكون كرمها وسخيا باعدائه الى مجموع مؤلفاته الروائع الخوالد
بالعربية والفرنسية منذ سنتين حتى اليوم ، ومنها ديوانه السابق
بالفرنسية الذي سماء « الفياء والتقاء » وقد ترجم الى العربية
وطبع في بيروت .

انه لاديب كبير ، ومن طراز فلسفي رفيع ، وقد رحل خلال سروري
اكثر ما كان من الصلات المتينة بين المتشافة والمقاربة في طويل العصور
السوابق ، فلقد كان ادب الشرق فواحا من بغداد والديار الشامسية
ومصر بطير وراء البحار ليجي دارات امية وعين شمس في الشمال
الاfrاني وفي الاندلس ، وكان ادب المقاربة ياتي مع الانعام البليبة
فيرف على الشام ومصر والعراق .

وكان ذلك منذ فرون خاليت يوم كانت السفرة تنلغ ستة شهور
من مصر الى العراق واكثر من ستة من المغرب الى الشرق .

وكانت الخلطة بين مفكري الشرق والمغرب وشيجة ثابتة ، لم
يستطع بعد النشة ان يفل من حدها . فما بالنا اليوما نجد مثل
هايك الوشاح مع وجود الحضارة المعاصرة وتقريب الامم تقريبا
استطوريا على الارضي والبحار وبخاصة في الهواء يركوب الطائرات
التي تحمل الازم من الشام الى المغرب بساعات ، على الرغم من المحطات .
كللك تجيؤني الشهر بعد الشهر آثار صديقي الدكتور غيبس
الادب في المغرب الدكتور عبد العزيز العياشي ومجلة الاشواق التي
يحررها مع طائفة من الادباء والاعيان ومؤلفات رفيعة له من كبار الكتاب
والشعراء وفي مقدمتهم السفير الكاتب الكبير عبد الجيد بن جاسون
وصديقي القديم الاستاذ العظيم عبد الله ترون الذي رجونه ان يطلع

رسالته الى على الآلة الكتابة ، فقد عسرت علي قراءة خطه المغربي الجيب ، فاصبح برجاتي عاملا على الدوام .
واليوم اتقي من العميد الحبيب في الأسرة والفكر ، والتسيب في العمل والتأليف ، كتابه الأخير وهو ديوان باللغة الفرنسية سماه :
Ma voix à la recherche de sa vole

وقد ترجمه بنوني « صوتي باحثا عن دبره » .

وكتبت اليه بعد ان تلقيت ديوانه هذا ، ان كتب عنه وان اتقل الى الشعر العربي منظومين من شعره بالفرنسية . لقد بسدا ديوانه بآيات سماها «الشاعر التريد» ولم اعرط كلمة Vagabond بالتريد ، فان العربي القديم ابن التريد السلمي دعاني الى تعريب هذه الكلمة بالتريد ، وقد وقف الجزء الأول من ديوانه على الشاعر وحده بقصائد ومنظومات سماها من أجله فكانت القصيدة الأولى :

الشاعر يشطب الفجر

اي يمسح الفجر والمصباح خام الخطبة الزوجية فيقول :

يا خالط الفجر

في غلى الليل

يا حاتم اللال

وساحر النجوم

انت صاحب الفجر في الأيام الجديدة

والشاعر الذي يمز تلاوين الكلام

والقصيدة الثانية التي أجبرها شعرا غربيا ، سماها « الشاعر المتريد » ، وقد ذكرني بكارلايل ، الذي سلك التسيب في صورة يظل ان الحبابي يقول بلسان الحاسني :

وقد الفصح وقسوف مثلمة ليدار في الأفق نجواه فوق الأثير بلسون دموعه سير عصفور همز ذكره السامعين التسم متفاد

هذا الموهل هو الفصح له تنساب في الانحاء آتية ولكفه صفح كسبل اذى هو شاهد كالدبيدان له

ذي نفسه ان حازها غصب او نالها نفسم ففتناه فلقد رواء الشعر حين حكى وتسمعت دنياه شكواه

وشد ما راقتي شعره ، فنقلت منه هذه القطوعة الثانية الى العربية واسمها « التسمي » :

ابتها التسمي التسمي في الافق ماذا تصلين انكست يوما تتبين افكتك أيضا تفبين واتجيب وجهك والجبين لك في معيالك العيون وتكتت حينما تغمسين

لا تكررني العيد البديع فليس صلفا تفرسين ادعابة هبدي لديك ام الالوية والجنسون

انت الحارود بصلمة لم تحل في عين القرون جبارة العشرات انت اللعريق ستلحين قطي يشال من دجى راسا فهلا تعتمسين

وقد عدت القصائد والمنظومات في هذا الديوان الرائع ، فهي

أربعمون ، وهي نموج بالفكر والعاطفة والحنين والحب ، وقد حصل الشاعر الفيلسوف صاحبها مصباح صديقه العتيق « دويجين » الذي كان يسأله الناس :

– فيم يا دويجين تحمل المصباح في رابعة النهار ؟

– فتساحك تضحكا ، ويقول :

– ابحث عن الرجل !

وكذلك الشاعر الفيلسوف الحبابي حمل في ديوانه هذا مصباح دويجين ! فرحت من رواء الشعر الرائع الذي نظمته بالفرنسية ، المول له بالعربية :

– تعمل مصباحك في رابعة السحى ؟

فيجيبني متبسعا من رواء الافاق ، من رواء نظائره السوداء :
اني اقبل البحث عن درسي ، ولقد جعلت الصوت مصباحي

دمشق

زكي الحاسني

احزان التفسخ

مجموعة شعرية – عبد الخالق فريد – ٩٦ صفحة – نشر مكتبة عالم الكتب المصرية – مطابع دار الفنا بالقاهرة

ديوان جديد للشاعر العراقي عبد الخالق فريد ، وهو رابع ديوانه ، فقد ظهر له من قبل : نداء الأصاقل (١٩٥٥) ، آفاتي الحسان القديم (١٩٦٠) ، الطير الصالح (١٩٦٢) . وعبد الخالق فريد رومانسي المذهب يهتج في واجه خاراه من الحان حبه ، وزهور سيباته ، وهوى أحلامه ويغمي شعره على هذا الجانب الوجداني العاطفي وحده الذي غنى له شعرنا القديم ، من أمثال جميل ، والمجنون ، والعباس بن الأستبر ، ومن أمثال عمر بن أبي ربيعة وخالد بن يزيد الكاتب وسواهم ولغى له كذلك شاعرنا المخلص إبراهيم ناجي صاحب قصائد العودة والأفلال ، وملحة ليالي القاهرة ، وسواها الذي فمر عليه شعره ، ومن لغته واسلوبه وموسيقاه . وفي الديوان قصيدة تمثل استاذية ناجي للشاعر وتحمل عنوان « الظاهر الجريح » وهذا الاسم حبيب الى قلوبنا ، لانه اسم اخر ديوانين ناجي ، وقد صدر بعد وفاته من دار المعارف بالقاهرة ، وجمع قصائده من اواخر شعره الذي لم ينشر في ديوانه الاخرين : من رداء الفقام ، ليالي القاهرة : وان بقيت هناك قصائد كثيرة لم تجمع بعد في ديوان ، وقد ذكر الاستاذ ودع فلسطين بقصا منها في سلسلة من المقالات نشرها في مجلة « الاديب » عام ١٩٦٥ ، يقول الشاعر عبد الخالق فريد من هذه القصيدة التي ادها الى روح ناجي :

تعلي السنون وانت انت رجائي ما حاج بسوا الي وعادو دالسي تعلي السنون وانت باق في فمي لغنا بمسود مجنح الإصداد توحي الي الشعر بصفح لوسه فسي رقة تنساب كالاكشاد فلذا طفي الشوق اللهبج بالشفي أسسى اليك يطافك بكاء مستلهما منك الظفود ، ومن سنا اتفامك السركى شجي غلالسي

وهنا يذكر الشاعر تارة بناجي في ملحه الشعري وفي رفته وفي موسيقاه الشعرية ، لم يتحدث من ناجي وحياته ، بغم القصيدة بقوله :

يا شافري حدث احاديث الهوى واصبح فقد اولقت فسي الافلاك لكه درك عاشقا متسردا ستقل وحسي الحب للشعراد وصلة شاعرنا ناجي تجعل منه امتدادا من امتدادات مدرسة « ابولو » الشعرية ، وتصله بشعرنا المعاصر من أمثال الدكتور

● محمد مصطفى الماحي ، القاهرة :

وان ادبك ليلالي من تقدير الادباء ما يستحقه ، يسر
واكثر مما لقبته « احزان الى الابد » الرواية التي نالها قلم
التألق الازلي « دامي حسام الدين » لصديقته بنت الفؤوس
... والتي ابقت من اجلها ثلاثة من اصداقها الادباء ، بوسع
ليل ، ليعودا دراسات عن اكتاب ، ويبحثوا بها الى الجملات
الفكرية للاشادة بانديها ، على نحو مما بينت روايتك الممتعة
« رباح كانون » في فصولها الاثني عشر ...

● عيسى التاعوي ، عمان :

... فالعديد من الفتيات ، اللواتي يرزن فسي ميادين
الابد عمدا ، نحن « لبتى الى الامير » بقطة « رباح كانون » ،
والطب ما ظهر لهم من نتاج ادبي نال التناء العربي من
الصحافة المجادلة ، كان من نوع روايتها « احزان الى الابد » ،
كتبها رجال متعلقون بخونون رسالة الادب اكراما لجميل
المرأة !

● خليل الكندوي ، حلب :

... ولنا ان تتساءل : الى اي حد ينسج الاعلام على
« دامي » ، الذي سطر فصيلته وادبه ، وباع روحه بنسج
بشئ لا ولكن لا غير على من فقد نفسه ثم وجدها ، ما دام
الادباء المبدعون كثيرا ما يفسرون الحب ، وينسجهم الادب .

ويسر دار القصة العربية للطباعة والنشر بحلب
ان تقدم رواية الروائي السوري فاضل السباعي
الجديدة :

رياح كانون

وتعلن صفحتها لتلبية الطلبات التي ترددها من مختلف
الاقطار ، سواء طلب اكتيات لكتابات معينة وينتق منها مع
الادارة ، او الطلبات الفردية ويرسل لمن النسخة الواحدة ،
وقدره سبعة وخمسون قرشا سوريا او ما يعادل دولارين
(الكتاب من 48) صفحة من القطع الكبير ، طباعة انيقسة
ورق فاخر ، بوعالة برديدة او معرفية او شيك ، الى الدار
التي تتولى ارسال اكتاب بالبريد المسجل على لفتتها . ولمن
النسخة لغارج الاقطار العربية ثلاثة دولارات . المراسلة مع :

دار القصة العربية

حلب ، سورية ، شارع اسكندرون

كمال نشأت ، ومحمد فوزي المنيزيل وجليمة رما ، وملك عبد العزيز
ومن طبقة الشيخ من امثال حسن كامل الصيرفي وغيره .

وقد احتلى ادباء « ايولو » الماصرون بالشاعر فريد وبديوانه ،
وكان الصلات الروحية التي حببها والنسيان هي التي تعمل عليها في
هذا الاحتفاء . يقول الشاعر حسن كامل الصيرفي في الشاعر : هو
في اقلابه ، وفي شعره ، شاعر رقيق اللطف عذب الرثين ، كلفاته
تكاد تفرح ، قوة جناح وخفة روح ، وسماته جديدة تسترعي النظر
متألفة اللون جذابة اللامع ، وهو يقيم له كيانا اصيلا متميزا بموسيقاه
اللغة ، وسماته المستحقة والناغمة الرقيقة .

وبانول فيه التألق مصطفى السحرني (مقدمة الديوان ينقسم
السحرني) : اول ما يهزنا من هذا الشاعر صدقه التشعري ، وصدقه
التشعري وموسيقى الشاعر هي العنصر الجوهرى البارز في شعره
والذي يلقى على عناصر الشعر الاخرى من فكر واتفال ودقة معنى .
واذا اردنا ان نعرف بواثت وقوف شاعرنا الوهالان ، صاحب هذه
الترعة الحسية في الحب عند حد لا يتعداه وجناها
متقلة في فصيدة « الفينة للضياع » وفيها يقول :

واضيفة الامراء عاد القريب سدى - وصاد لا تقسم حطو سيلي
واضيفة الصرغم من ليلة غيرت - وليس ممن فخر بطو دياجيسه
وهنا يتضح في جلد ان الشاعر يشعر بالقربة ويعيش في فبابي
الباس ، ترهف حوله الذكريات السود .

وهب الشاعر حياته للحب لان حياته الحب والحب الحياة . كما
يقول الناقد السحرني ، وكما قال شوقي امير الشعراء ، واقتنيات
الشاعر في حبه واجبايه جميلة فصيرة وتتميز بموسيقا الهامسة
وبرعاتها التصويرية الجميلة في كثير من الابحان . ولعل من اجمل
فصائده موسيقى وعلوبة وجلا وعلقة فصيدته « ليالي الشوق »
وفيها يقول :

لم ازل والساعة تنبئ معي - تنتهي دقاتها فسي ممسي
سام بفنسي وجسودي ، وروى - تلتشى فسي فسواي الموجع
يا ليالي الشوق هل من مودة - يا امانى اقلب هل بيني قطع
سئمت روحى اطييب اكسي - وانسا ارقب لبتسا مصرعى
ليت من القى على عهد الهوى - حمل الشوق الذي فسي اضعى
ولعبيدته « انا والليل » فيها اللغة الروحية والحب الحسى

يكادان يلبانان وفيها يقول :

ضاع الهوى والذكريات جميعها - وانا بوادي البمع وحدي مفجع
محمومة الشخين كيف الملتقى ؟ - رحما جفت من ميوني الاممع
مر الشتاء فابن ايسن لاندلي - يا حلوى ابن الربيع المصع ؟ !
وهكذا يعبر الشاعر بحس رومانسي عن صباهه واحلامه ، ووجهه
وهيامه ..

ولد لام الناقد السحرني وغيره الشاعر لقصره شعره على هذا
النم الواحد ، ولكن الشعراء مذاهب ولو صح هذا النقد لوجه الى
كثير من شعراء اليوم والاسى ونحن هنا لا نحاسب الشاعر الا على
نصيره ولا نشني على فنه الا بمدى جودته في صياغة تجاربه الشعرية
وعواطفه واتفالهات فحسب . ويأخذ السحرني على الشاعر تعابيره
الطرفة ، من مثل : انت دنيا هيئات اغان ، ومثل « سراد يا ترنبة
المنهى » . وقوله : يا هيئات الجمال وما شابهها من العبارات
الكلجثة ، التي تفر من الذهن ولا تعطي معنى محدودا للمتلقي ، ويرى
ان هذه التعابير الطرفة كانت محببة الى الجيل الرومانتيكى الماسي ،
وكانت تمثل الشاعر الهوى في دنيا الجبال وعالم الفصايح ، وتعد
لدى الكثيرين من الطرافة ولكنها اليوم لا تليق لنا في المرحلة الادبية
الواقعية التي نعيشها والتي تستلزم العبارة المؤثرة فسي الحسى او
الهن . ويكاد السحرني في هذا النقد يفر من رومانتيكيته القديمة
الى واقعية اليوم . ولنا لا نستطيع ان احكم مذهبنا في مذهب والاهم

في رايه هو الحكم على مدى توفيق الشاعر في اداء تجربته الشعرية وعلى قدرته على تصويرها تصويرا دقيقا فاحا . كما لاحظ السحرتسي ان لغة الشاعر يكثر فيها « العطر والتم » وظل لذلك ياته شاعر محب والعطر والتم من مثيرات الهوى والعصاية ومن النقاظت به كذلك ومن ثم سماه « شاعر الاطمان والاطمان » وهو في ذلك يصور حقيسة الشاعر ويحلل اثر العوامل النفسية فيه تحليلا دقيقا مبنيا على المنهج النفسي في النقد .

وبعد فان مدد الخلاق فريد شاعر مثل سعيد ، لفته الرومانسية وفنه العاطفي ، وموسيقاه الهائلة تصوره تمام التصوير ، اداءه بارع في كثير من الاحيان ومن اخطائه التي جاءت في الديوان تتعدد الفاء في « الشقة » في بيته :
 لحظمتي الميسد ولا تبخلي برشفة سمراد من شسفتك
 وصف الرشفة بالسمراد تعبير روماني لا تناسبه عليه ، وهذا التشديد لفاء قد قصده الشاعر وبش عليه الوزن الشعري لقصيدته ، وهو خطأ فلو ان الشقة لا تكون الا تبخيل الفاء ومنها كذلك قوله :
 ايذا نسرل العراق بالوهم الفصيح .

يريد الطليح ، واخواننا العراقيون يستعملون الفاء بدلا من الفاء كثيرا وان ادى ذلك الى خطأ لغوي وهذا ما لا نحب ، ولا نجزئه . وبمدي الشاعر بعلى الكلمات بالهزة بما لا يصح تعديتها بها ومن ثم ذلك قوله :

فازيدي ممن لافسي وديني لستنا نأفريك دوما انفسى
 كلمة ازيدي خطأ واضح .

واخيرا فلما نجني في الشاعر اجتهاده في فنه الشعري وريقه الى افقائه وتوجيهه وتطوره المستمر لفنه وموسيقاه . و « احسن البنفس » بعيننا كل الفانح الدالة على الشاعر شعورا وتبريصة وفنا ، وعلى بومه وفنه الشعري ، وبكثنا ذلك دلالة على اهميته وعلى حيويته جميعا .

محمد عبد المقيم فخاجي

القاهرة

ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس

شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين - ١٧١ صفحة - حجم كبير
 - الطبعة الثانية - مطابع الاهرام - نشر وتوزيع المكتب الشراقي ببيروت

صدر هذا المجهود الفصم اخيرا في طبعة فاخرة انيقة ، قبل مدة لا تحسب في عمر الآيب ، وكان قد صدر في طبعة الاولى منذ بضعه عشر سنة ، الا ان هذه الطبعة تماثل في الطبعه الاولى بالبعد الكبير الذي بذله المحقق في اكمال فجوات النص التي غطت في الطبعة الاولى ، ومما حذر الدكتور على امادة طبعه غنوه على مطبوعة جديدة بعد صدور الطبعة الاولى .

وكان قد قام المستشرق الألماني رودلف جاير بنشر هذا الديوان للمرة الاولى سنة ١٩٢٨ ، مستعينا في ذلك بسنة نسخ محفوظه له في كل ما حصل عليه ، وبعد فسخ من الكتب العربية في تصحيح الايات والروايات وفي وضع التعليقات التي جاءت في كل الطبعة . وجاء الدكتور حسين ، فدرس هذه الطبعة دراسة وافية ، وخرج بنتيجته هي انه يجب اعاده تحقيق هذا الديوان ، فقد وقعت اخطاء كثيرة في طبعه جاير ، فالخطا في نسبة الايات الى صاحباها ، والافراط في كثرة التي وقعت في الجزء الاخير ، بسبب من قدم خط النسخة المخطوطة (نسخة الاسكوريان) وردادة هذا الخط ، لم تقتل الذي انص الى هذه المخطوطة كان قبل بالانتزاع ، الى درجة خلت معها القصائد الاخرية من هذا الشرح . لكل هذا قام الدكتور حسين باعادة تحقيق هذا الديوان معتمدا اعتمادا كليا على نسخة جاير هذه . وقد انحصر عمله في هذا الديوان في مراجعة الشرح ، وتعليق

ما فات الشارح ، والتقديم للقصائد وذلك بالتعريف للاعلام والاحداث التي تشير اليها تلك القصائد ، ثم تقرب الشعر الى القارئ ، وذلك بتقديم نثر كامل للقصائد يقابل النص الشعري ، واخيرا الهامس الكثير التي وضعها في اخر الديوان المفردات اللغوية والامام والامام والافرائج ، تبسيط امور كثيرة يحتاجها المراجع للديوان . ان الطريقة التي اتبعها المحقق للديوان طريقة ماثولة مبتكرة .

فالاول فها ان الدكتور حسين كعادة المحققين في تحقيق هذا النوع من الكتب يبنى ترتيب ابيات القصائد ترتيبا منطقيا مستعينا في ذلك بالنسخ المخطوطة المختلفة ، ثم يشرح المفردات والعبارات شرعا وافيا في هوامش الكتاب ، جامعا بين الكلمة وجارها والبيت وجاره في فقرة واحدة ليكون الشرح اوفى والعبارة ابلغ فسي ربط المعنى ، كذلك قام بتصحيح كثير من الالفاظ والعبارات معتمدا في ذلك على المعنى والنسخ المخطوطة .

كذلك قام للديوان بدراسة قيمة للاشئ وشعره بلغت تسع عشرة صفحة ، وخرطة نسب اشمل فروع والمصان فبيلة بكر الكثيره التي انحصر منها الشاعر .

اما الجويد المبتكر فهو شرح الايات شرعا فنيا بلغ الزمرة وجمال النثر الفني الرفيع ، واختلفت طرقة عند المحقق بسبب من الصعوبة التي راعها مستحق للقارئ .

هو قبل ايراد النص يورد نثرا فنيا جميلا للقصائد ، يربط فيه النص الشعري ببيئته وبالقيم الادبية والاجتماعية التي يصورها ، وقد حاول في هذا النوع الاحتفاظ ببنائية واحدة ، ولكنه رأى ان احتفاظا ببنائية واحدة يعد من حرته في الشرح والتوضيح فغير البناية كما استعصى عليه الاستمرار فيها ، ولكنه رأى ايضا ان احتفاظا بصوابات جمه في ذلك ، فقدم نثره هذا في مجموعات تصور كل منها عددا من الايات المترابطة المعنى ، وتفاوتت هذه الايات من الشرح ، وبليت تقى الى صفحات الديوان الى اخره ، وحرص ان يكون الشرح الادبي يعاين النص ، فيسنى للمراجع الاستفادة السريعة وعدم تفسيح الوقت . ولعله انفسى هذا من طريقة شرح الايات الفرائية والادب اللغوية ، فكثر من التفسير القديمة نفع النص مقابل الشرح .

اما الجديد الاخر في تحقيقه للديوان فهو التقديم للقصائد . نعم ان كثيرا من المحققين يدمجون للقصائد بملفومات تسليها ، الا ان الدكتور حسين ينفرد عنهم في ان تقديمه للقصائد الاعشى كان وافيا فقد اتم تعريف للاعلام والاحداث تعريفا شبة كامل في احياسان كثيرة ، ولم يكتف بذلك بل اورد في التقديم ملاحظات عامة يمكن ان تكون مراجع لغيره من القصائد التي تعنى بحث او علم واحد او اكثر . وهي تساعد كذلك على فهم الجو العام الذي قبل فيه النص الشعري .

كذلك كان من الجدة في طريقتة ايراد جدول تصحيحات النسخة الاوربية من فقرة ولفظية وغيرها ، ولا بينها وبين نسخته من مخالفة ، وقصد من ذلك الى عدم فرض رايه واجتهاده على القارئ لنتسحه .

ومع كل ذلك فقد وقعت بعلى الاخطاء في هذه النسخة ومعلمها - كما قلن - يعود الى منقذ الحروف في الطبعة ، وهي لا تستحق الاذكر هنا بجناب المحقق الكبير النافع الذي اتي به المؤلف . وكان من حق التحقيق والامانة العلمية على الدكتور حسين ، ان لا يعرب صلحا من قسم كبير من الكلمات في الطبعة الاوربية ، معتدرا بوضوح الخطا في نسبة بعضها للاشئ لستارة ، والتعريف الواقع في بعضها وشابهتها لابيات وردت في الديوان ثارة اخرى . بل يرجع اليها فيحققها كما فعل مع قصائد الديوان نفسه ، فيثبت في ملحق خاص بكتابه ما ثبتت نسبتة لقائس ، ويترج ما سواه ، وهو القدير على ذلك الى اوتي من علم وخبرة في هذا المجال ، حتى يعم النفع وتشمل الفائدة .

الدعاء - السعودية

محمد قنديل